

السنة الخامسة

الجزء السابع

المجلة

مجلة اجتماعية علمية تهذيبية تاريخية

تصدر في نيويورك مرتين في الشهر

وتنشر للشرق مدينة الغرب وللغرب مدينة الشرق

نيويورك — ١٥ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٠٦ ٢٧ شعبان سنة ١٣٢٤

درس في المدنية الاميركية

مبني على المشاهدة العيانية

مشاهدات في اميركا

النظرة الاولى

٣

✽ نيويورك ✽ يرى القارئ في الرسم المنشور بجانب هذه الصفحة ان نيويورك ثلاثة اقسام . مدينة نيويورك نفسها . ومدينة بروكلن التي يجمع بينها وبين نيويورك جسر بروكلن المشهور الظاهر في يمين هذا الرسم . ومدينة نيو جرسي التي يفصل بينها وبين نيويورك نهر هدسن في غربي نيويورك وان كانت هذه المدينة غير تابعة لها . وقد كان اسمها قديماً (نيو امستردام) اي امستردام الجديدة وقد سميت كذلك لان الهولانديين الذين اكتشفوها في سنة ١٦٠٩ سموها باسم عاصمتهم (امستردام)

ولولاية نيويورك نفسها شبه جزيرة بين النهر الشرقي في شرقها ونهر هدسن في غربها .

وسمي هذا النهر بهذا الاسم نسبة الى هنري هدسن الانكليزي احد عمال هولانده في سنة ١٦٠٩ لانه هو الذي اكتشف هذا النهر . ولما حلّ الهولنديون في ارض نيويورك كانت هذه الجزيرة تسمى (جزيرة ماناتان) وقد ابتاعها اول حاكم هولاندي من سكانها الهنود الاصليين بقيمة ٢٥ ريالاً . .

وفي سنة ١٦٦٤ اغتنم الانكليز احدى الفرس واشتلوا على مستعمرة هولانده في هذه الجهات وكانت تدعى (هولانده الجديدة) فسموا (امستردام الجديدة) باسم (نيويورك) نسبة الى دوق اوف بورك شقيق ملك انكلترا شارل الثاني . ولما قام الاميركان لحرب الاستقلال بقيت (نيويورك) آخر حصن للانكليز ولم تسلم الى الاميركان الا بعد التوقيع على شروط الصلح . وقد جعلها جورج واشنطن محرر اميركا عاصمة الولايات في ذلك العهد

✽ موقعها ومساحتها ✽ هي واقعة بين الدرجة ٤١ و ٤٢ من درجات العرض شمالاً وفي الدرجة ٧٦ من درجات الطول غرباً . وطول نيويورك وحدها اي شبه جزيرتها بين النهرين ١٦ ميلاً وعرضها يخلف بين اربعة اميال ونصف . وثلاثة ارباع الميل . ومساحتها ٢٢ ميلاً مربعاً . فليس في الارض لها بقعة ضيقة من الارض كذه البقعة تحتوي على ما تحتوي عليه نيويورك من زحام السكان وضخامة العمران وتزاحم الاشغال وكثرة الاموال

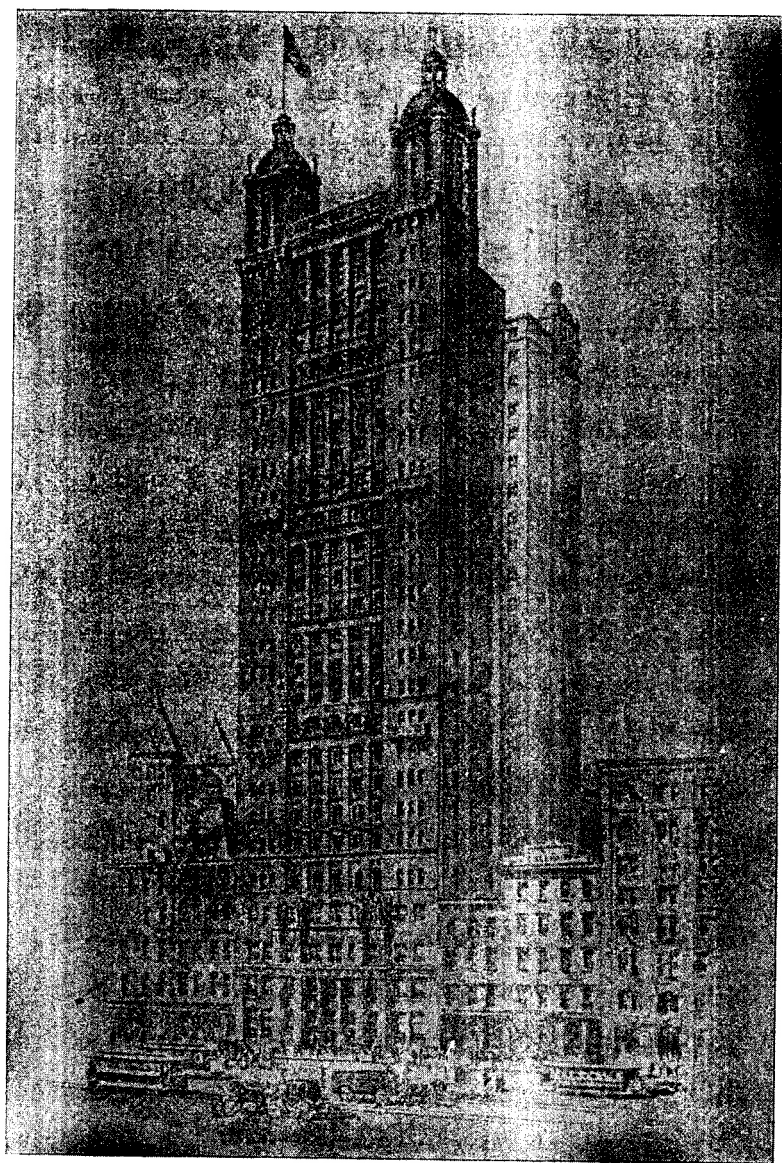
✽ مينائها ✽ يتدنى ميناء نيويورك عند مصب نهر هدسن حول المدن الثلاث وينتهي عند الاوقيانوس الاطلانتيكي . والمسافة بينها ١٨ ميلاً . ويصل بينه وبين الاطلانتيكي مضائق ماين وسويس وشيزسوت وجدنيز . ومساحه الميناء كله ٤٠ كيلومتراً مربعاً تدخل اليه وتخرج منه السفن التجارية لمائة شركة اميركية وغير اميركية . وان منظر ازدحام البواخر الماخرة فيه ذهاباً واياباً عشرات عشرات تحمل الثروة والركاب منها اليها ومنها الى اوروبا وسائر الاقطار لمنظر لا يشعر بعظمته وجماله الا من رآه رأي العيان

✽ سكانها ✽ كان عدد سكانها في سنة ١٦٥٠ يوم كان اسمها (امستردام الجديدة) نحو الف نفس يشتغلون بالزراعة وتجارة الجلود مع الهنود سكان البلاد الاصليين . وفي سنة ١٧٩٠ اصبح عددهم نحو ٣٤ ألفاً وفي سنة ١٨٦٠ — ٨٣ ألفاً وفي سنة ١٨٩٠ — مليوناً و ٥٠ ألفاً وفي سنة ١٩٠٠ — ثلاثة ملايين نفس و ٤٤٠ ألفاً . وفي هذا العام كان عددهم

ثلاثة ملايين و ٩٠٠ الف نفس . منهم ١٥ الف من الفرنسيين و ٩٠ الف من الابطاليين و ٢٩٠ الف من الايرلنديين و ٣٥٠ الف من الالمانيين و ٢٥ الف من الروس و ١٦ الف من الهنغاريين و ١٢ الف من اهل كندا و ٢٥ الف من اسوج ونروج و ١٨ الف من الاسكوتلانديين هذا غير الاسبان واليونان والسوريين وغيرهم . ولذلك يقولون عن نيويورك « انها مدينة الغرباء ولا غريب فيها » اشارة الى ان كل غريب يحل في ارضها يصبح كواحد من اهلها . وهذه مزية عظمى لشريعة اميركا الرحبة السهلة

✽ صورة المدينة ✽ اذا ذكرنا لك هنا شيئاً عن معيشة نيويورك اليومية وقفت على مجمل معيشة الاميركان سكان المدن العظمى . فالداخل الى نيويورك من شارع وست بعد نزوله من الباخرة الى شارع « برودواي » اعظم شوارع المدينة ينتقل فجأة من سكوت اوروبا والشرق الى حركة هائلة لا مثيل لها . وشارع برودواي (١) هذا بقسم المدينة قسمين ويمر في وسطها فكأنه المحور الذي تدور عليه المدينة كلها . وهو يمتد من جنوب المدينة قرب الميناء ويمتد مع ملحقاته الى مسافة ١٨ او ٢٠ كيلومتراً نحو شمالها . وما كان من الشوارع الى جانبه الغربي سمي باسم الغرب وما كان الى جانبه الشرقي سمي باسم الشرق . فيقال مثلاً « الشارع العاشر شرقاً » والشارع التاسع غرباً . وارقام هذه الشوارع مرسومة على زجاج فوق عمود من حديد عند كل شارع وبناء على ذلك يكون الاهتداء الى تلك الشوارع من اهلون الامور ما دام المسافر يجعل شارع برودواي بمثابة بوصلة يهتدي بها . واذا مرت في برودواي خصوصاً في الشارع الثالث والاربعين منه حيث يتقاطع برودواي والجادة السادسة (6 Ave.) فترى ان الحركة هناك تبلغ مبلغاً تضابق الذي لم يعتد عليها . فركبات الترمواي تمر مزدحمة بالركاب مسرعة نحو جهات المدينة الاربع وفي كل ٤ او ٥ دقائق تمر مركبة . والسكة الحديدية المرتفعة في الهواء ارتفاع المنازل تمر عليها القطارات كالبرق الخاطف فيسمع لها دوي يصم الآذان لاهتزاز دقائق الواح الحديد المبنية عليها والقوائم الحديدية القائمة تحتها . وتسمع تحت قدميك هديرًا شديدًا فتسأل عنه فيقال لك انه صوت القطار في نفق تحت الارض يسير كلعج البصر . وعدا هذا مركبات الاوتوموبيل

(١) معنى برودواي « الجادة » اي الطريق الواسعة ولم يسم كذلك لسعته لانه كثيرًا من شوارع باريز اوسع منه ويقرب ان يكون عرضه عرض شارع شريف باشا بالاسكندرية وربما كان شارع شريف باشا انظف منه في كثير من الجوانب



بارك رو بلدن

ذو ثلاثين طبقة وهو اعلی مباني نیویورك . ارتفاعه ٣٨٧ قدماً

والخيل ومركبات البضائع تُتفرق في الشوارع المختلفة كأنها طيور تُتطلق فيها . وبين هذه الوسائط الهائلة للنقل السريع الوف من الناس الغير الراكبين فيها يهرعون الى اعمالهم بنشاط الشباب وقلمًا تجد فيهم من يمشي منهم على مهل . واذا نظرت الى الابنية حولك ترى ما يدهشك في ارتفاعها . فانك تجد بينها ما ارتفاعه من عشر طبقات حتى خمس وعشرين حتى ثلاثين طبقة كالبناء الذي نشرنا رسمه في الصفحة السابقة . وان الصانع الاربوين الذين يرون هذه المباني الشاهقة لا يرون فيها شيئاً من جمال الصناعة الحقيقية . وهم مصيبون في رأيهم هذا اذا كانوا يريدون قياس جمالها على جمال فن البناء الروماني واليوناني والغوثي في اوروبا . ولكنهم اذا تأملوا ملياً وجدوا لهذه المباني التي اخترعها الاميركان للقيام بحاجات المدينة جمالاً خاصاً بها وهو جمال العظمة والضخامة . فهنا كل شيء يعدّ جميلاً انما يكون جماله بعظمته وضخامته ومئاته لا برفقه ونخافته ودقته . ولعل هذا هو الفارق الحقيقي بين جمال الفن الاوروبي والفن الاميركي . وكل ما رأينا في اميركا حتى الآن يشبها في هذا الرأي

فنحو اربعة ملايين نفس تنتقل كل يوم بنشاط غريب بين تلك المباني في تلك المركبات على لارض وفوق الارض وتحت الارض بين فرقة وضوضاء تزهق منها نفس المسافر في اول يوم . واذا حللت هذه الضوضاء وجدت انها ناشئة عن اصوات القطارات والمركبات واجراس الترمواي واحنكك الحديد واقدام المارة وفراغ الهواء وامتلأؤه عند مرور القطارات وصوت آلات البناء التي تبني الابنية الجديدة . اما الناس فقلما تسمع بينهم صوتاً . فترى واحدهم يمشي بثياب نظيفة جديدة مصقول الشعر احمر اللون حليق الشارب وفي فيه سيكار ضخمة يضع عليه فيصبح فمه مفتوحاً ويظهر فيه لسانه يداعب عقب السيكار . فاذا كنت ممن لا يدخنون عراك اشتهزاز من هذا المنظر . وهو يمرّ مسرعاً لانه اتناد سرعة السير وان كان سائراً لغير شغل . وتجد على وجهه وفي عينيه من دلائل الحماسة للعمل ما يدلك على انه في منتهى النشاط الحيوي وان لم يكن على شيء من الرقة واللفظ . وقلمًا تجد في النهار جماعة يمشون معاً لان الوقت وقت عمل . واذا دخلت الحانات وجدتها خالية خاوية الا عند الظهر وفي المساء . وقلمًا تجد في هذه الحانات اماكن للجلوس لان الناس يشربون الوسكي او البيره وقولاً ثم ينطلقون في سبيلهم . وقد قابلنا بين هذه الطريقة وطريقة قهاوي اوروبا والشرق حيث يجلس الناس بكسل في القهاوي ساعات طويلة فرائنا ان طريقة اوروبا مدعاة الى تسهيل سبيل الكسل وحمدنا الطريقة الاميركية . وقد ذكرنا

معيشتهم عند طعام الظهر في الجزء الخامس فلا فائدة من العودة اليه
واذا دقت الساعة السادسة مساءً اندفعت الالوف ومئات الالوف من الناس قاصدة
منازلها وبدأ حينئذ الهجوم على القطارات والمركبات للسبق الى الركوب فيها . واذا
هجمت معهم ونفتحت لنفسك طريقاً الى المركبة وصدمت في اثناء مرورك رجلاً او رجلين
فلا تلتفت ولا تعتذر لان كلامك يذهب سدى لان من صدمته لم يبال بصدمة ولا
التفت اليك . فهو يرى هذا الصدام في الحياة مظهراً من مظاهر الحياة والنساء يهجمن
مع الهاجمين نحو المركبات فلا يفسح لهم الرجال الطريق اذا لم يفتحها فتحاً بقوتهم . واذا باغى
المركبات ووجدتها مزدحمة ووقفن فيها فقلما يقوم رجل لاجلاس احدهن في محله الا ما ندر

قوات اميركا العظمى

❖ اسباب عظمة الام ❖ قد ذكرنا آنفاً طرفاً من تاريخ نيويورك وعدد سكانها وحالة
مبناها وطرق الاعمال والمعيشة اليومية فيها وقد كان الغرض منه الاطلاع بشيء من ذلك لا
لستيفاء تاريخ عمرانها لان القواميس وكتب الجغرافيا طائفة باخبارها التاريخية والجغرافية
والعمرانية ومرمانا في هذه الفصول درس مدينة اميركا لا ذكر تاريخها . لان تاريخها شيء
ثانوي قد مضى وانقضى فقلما نجد فيه فائدة . اما درسنا هذا الدرس في المدينة الاميركية
من الجهة الاجتماعية فهو اكبر فائدة واجزل عائدة لانه يربنا الطريق الحقيقية الى الارتقاء
الاجتماعي ويدلنا على اسباب نهضة اميركا هذه النهضة السريعة . وما التاريخ سوى عبارة
عن ذكر حوادث خلت وامور مضت يستقيها كل قارئ من مصادرها في الكتب والقواميس
التاريخية للتفكك بها بلا فائدة اجتماعية . ونريد الآن في هذا العصر الذي يدعى « العصر
الاجتماعي » ان نعرف ما يقع امامنا وبعدها لا ما وقع قبلنا .

واننا نتذكر ان رصيفنا المقتطف الاخر قال منذ عدة سنوات جواباً على سؤال القته
الجامعة يومئذ على اهل العلم والنظر بشأن « النهضة الادبية في الشرق » ما خلاصته انه
يتمنى لو يذهب قوم من شرقنا الى اليابان ليدرسوا اسباب نهوض تلك الدولة . ولا شك ان
درس حالة اليابان يفيدنا فائدة كبرى ولكن درس حالة اميركا اشد فائدة لانها اجمع واوعى
للقوات التي بها تنهض الامم . ومظاهر هذه القوات اوضح فيها منها في غيرها
وهذه القوات هي في الحقيقة خفية كاثير السماء لا تصل اليها الا العيون التي اعادت
النظر في الخفاء . واستخراج مبادئ الارتقاء مما يحيط بها في المعيشة العمومية اليومية من

غشاء . سل التاجر ما سبب عظمة اميركا يبيك انها عظيمة لانها بلاد تجارية واسعة كثيرة السكان فاذا صنعت فيها شيئاً من تراب الارض وعرضته فيها وجدت من يشتريه منك . وسل الزارع ما سبب عظمة اميركا يبيك لانها بلاد زراعية واسعة تغيرات الارض تغني اهلها . وسل الصانع يبيك لانها بلاد صناعية . وسل الكاتب يبيك لانها بلاد الحرية وهلم جرّاً . ولكن هذه الاجوبة كلها اجوبة « سطحية » . فان كثيراً من بلاد الشرق كصر والاناؤل والهند وفارس والصين مثلاً انما هي بلاد زراعية تجارية . وعدد سكان الهند مئات ملايين من النفوس ومع ذلك فهي لا تزال في الدرجة السفلى بازاء الام النازلات في الدرجة الاولى . والصواب ان هناك اسباباً رئيسية خفية ترفع الام وتحطها . وهي فوق تجارتها وصناعتها وزراعتها

السبب الاول

﴿ النواة الاولى ﴾ واول تلك الاسباب ما نسميه « النواة الأولى » التي تجتمع حولها الام وتتكوّن بها شيئاً فشيئاً . قالوا في الرأي السديمي في خلق الكون ان الكون كان في مبداء امره سديماً (١) منتشراً في الفضاء ثم تحرك هذا السديم بفعل محرك مجهول فجمدت منه نواة وصار سائرّه يجتمع ويحمد حول هذه النواة حتى جمد كله واصبح جسماً واحداً تفرّق بعدئذٍ وصار اجراماً . فهذه النواة هي الشرط الاول في جمود جميع الاجسام السائلة . والام مثلاً مثل هذه الاجسام

والنواة الاولى التي تتكون بها الام ﴿ جامعة عادلة قوية ﴾

ونريد هنا بكلمة « الجامعة » عهداً يرتبط به جماعة نازلون في بقعة واحدة من الارض ويفوضون الى ممثليه بينهم بمطلق اختيارهم حماية ورعاية شؤونهم العمومية ولذلك يفرضون على انفسهم الطاعة لهم وتأدية الضرائب اللازمة في عملهم هذا . وحيث ان ممثلي ذلك العهد وظيفتهم حماية ورعاية مصالح تلك الجماعة فعملهم يشمل امرين : الاول دفع كل ضرر عنهم والثاني جلب كل خير لهم . لانهم اقيموا لهذا الغرض

ونريد بكلمة « عادلة » في قولنا « جامعة عادلة » بناء ممثلي ذلك العهد جميع اعمالهم على مبادئ القسط والانصاف بين الجميع لئتمكن كل واحد من تلك الجماعة من العمل النافع له دون ان يخشى عدوان احد عليه لحرمانه ثمرة عمله او اضعاف همته او الحيلولة دون نموه

(١) يعنون بالسديم هنا ضباباً غازياً رقيقاً عاماً

ونريد بكلمة «قوية» في قولنا «جامعة عادلة قوية» ان يكون لدى ممثلي ذلك العهد قوة مادية غير القوة الادبية تلزم بها من يريدون الخروج عن دائرة العدل والانصاف بالرجوع عن عدوانهم . وربما كان هذا الشرط اهم شروط هذا التعريف لانه اذا لم يكن لممثلي ذلك العهد «هذه القوة» عجزوا عن اجراء العدل لان اهل العدوان لقوتهم عليهم يتمكنون من تجاوز الحدود المرسومة فيضيع العدل . ولسنا نقول الآن ان ثوار كوبا في الايام الاخيرة قد خرجوا عن حدود الانصاف والعدل بثورتهم على حكومتهم لاننا لا نعلم هل الحق في جانبهم ام في جانب حكومتهم . ولكننا نرى الان ثورتهم هذه خير مثال لهذا الموضوع . واكثر ما يحتاج الى هذه القوة في الامم الصغيرة خصوصاً الشرقية حيث تكثر الدسائس والفتن ويمكن لاي رجل يريد اثارة الناس ان يثيرهم بالتجمس الديني . فان الحاكم الذي هو ممثل ذلك العهد اذا لم يكن له قوة على كبح جماح هذا الفريق عند ارادته ادخال الاصلاح في بلاده فانه يضطر الى مجاملتهم والجري في تيارهم لكرهتهم هذا الاصلاح الذي يبطل امتيازاتهم ويضرم مصالحهم

وقد ضربنا في ما تقدم مثلاً في ثورة كوبا الاخيرة وهنا نضرب مثلاً في مسائل الشرق . فان اكثر بلايا الشرق مصدره أمران . الاول ضعف ملوكه وامرائه «ممثلي ذلك العهد الذي تقدم ذكره» من حيث شخصيتهم وكفائتهم والثاني كونهم اسراء حاشيتهم وحملة غاشيتهم فاذا ارادوا اصلاحاً حالت هذه الحاشية بينهم وبينه في اكثر الاحيان اما مباشرة بمقاومتهم سرّاً واما ضمناً بكتائنها الحقائق عنهم . واذا وجد منهم من يريد «الاصلاح قبل كل شيء» ولم يكن ذا كفاءة لوظيفته السامية ومزايا شخصية كبرى تمكنه من الاستبداد برأيه كما فعل بطرس الاكبر في روسيا يوم ادخل الاصلاح الى روسيا بالعنف والشدة فانه يسهل على الحاشية او من يكرهون هذا الاصلاح لمخالفته مصالحهم او آراءهم مقاومته باثارة الشعب كما كان يفعل بطاركة بزنطية بامبراطريتها والفاتيكان بملوك اوربا . فالسلطة التي تمثل ذلك «العهد» ان لم يكن لها مطلق الحرية والقوة لتنفيذ الشرائع التي سنتها الجماعة باختيارها ورضيت بها فانها لا تصلح لان تكون نواة يجتمع حولها خيار الامة ليسيروا معها في سبيل الارتقاء . فالتقص الاول في بلاد المشرق هو عدم وجود «نواة قوية عادلة» تقبض على ازمة الحكم وفي يمتاها سيف من نار لمقاومي الاصلاح في الامة وفي يسراها غصن من الزيتون - علامة الامن والسلام - لمريدي هذا الاصلاح . فحاجة الشرق الاولى هي الى «شخصية عظيمة» ومن سوء الحظ ان هذه الشخصية لا تشرى ولا

تباع بين الناس . ولكنها هبة من الطبيعة كالناس

فاول سبب من اسباب انحطاط الشرق كون « ممثلي ذلك العهد » في بلاده من الملوك والامراء يرثون حق الرقابة على ذلك العهد ارثاً بدل ان تختار الامة من ابنائها من تراه اقدر واقوس على تمثيله وتنفيذ شروطه والقيام بعبثه . وبناء على حق الارث تصبح ازمة السلطة العليا عرضة للصدفة والاتفاق . فاحياناً يكون الذي القيت اليه بحق ذلك الارث اهلاً لها وهو النادر جداً واحياناً يكون اي رجل في رعيته أكثر اهلية لها منه . وقد كان اعظم الاسباب في قيام دولة العرب في صدر الاسلام واتساع ملكها وعزتها ان الامارة « التي تمثل ذلك العهد » انما كانت تعطى بحق الانتخاب لا فضل واقدر رجل في الامة . قال الفيلسوف نيبتش ان الاسلام يحق له ان يفاخر برجاله الا اولئك الذين اسسوا دولته الاولى . ولولا هم لما كان قدر ان يفعل شيئاً

فالنواة الاولى التي اجتمعت حولها الولايات المتحدة في بدء نشأتها كانت شخصية جورج واشنطن الكبرى محرر اميركا . وهي اليوم شخصية الرئيس روزفلت تمثل « ذلك العهد » في جمهورية الولايات . وانك لتسمع الناس احياناً يشبهون الرئيس روزفلت بالامبراطور غليوم من حيث افعاله واقواله في خطبه . على ان الرئيس روزفلت اهدا وارزن من امبراطور المانيا كثيراً ولكنه يضطر الى الظهور بهذا المظهر لانه يعلم انه « مصدر حركة جماعته » وعليه ان يكون في افعاله واقواله اول مثير فيهم للنشاط والقوة والفضل

السبب الثاني

❖ ناموس بقاء الفضل ❖ قال الفيلسوف ابن رشد في كتابه « نهافت التهافت » :

ان الافضل ينسخ بما هو افضل منه . وهو الناموس الذي اثبتته وبسطه العلامة دروين بعد ابن رشد بعدة قرون ويسمونه اليوم (بقاء الانسب او بقاء الاصلح) ونسميه نحن (بقاء الافضل) متابعة لابن رشد واضع هذه الحكمة . ومقتضى هذا الرأي ان الاشياء والاشخاص في الاجتماع والطبيعة تحك وتضطدم والزامان يمرورهما عليها يضعف مفضولها ويمتد وبقي افضلها ويمتد . وهذا الرأي صحيح في البيولوجيا (علم الحياة) وفي الطبيعة الجائرة المتروكة للفطرة والقوة البدنية . فالحيوانات الضعيفة في عرض البر تنقرض بجانب الحيوانات الضعيفة . ونوعها الضعيف من الجنس الواحد ينقرض بجانب نوعها القوي . فهناك لا نظام ولا شريعة غير شريعة الفطرة والغريزة الحيوانية . واما في الاجتماع فقد اصبح له في هذا الزمان خصوم

كثيرون خصوصاً في الحزب الحرّ في انكلترا وطن هذا الرأي . فان كبار مؤلفي هذا الحزب وعلمائه يقولون انه قد ثبت الآن في المدن الكبرى المزدهمة بالسكان والغاصة بالردائل والفظائع ان الضعيف السافل لا ينقرض بازاء القوي الصحيح ولكن بعديه ويجعله ضعيفاً مثله . فان دائرة احياء الفساد والمسكرات في لندن مثلاً آخذة في الاتساع بدل ان تضيق . واشغال البورصة مبنية على الصدفة والمجازفة فقد يسقط فيها الاقوياء ويقوم الضعفاء . ولهم على ذلك ادلة وشواهد عديدة . ولكن اذا كان هذا الرأي مرجوحاً في الاجتماع سسيولوجياً وبيولوجياً فهو صحيح على الأرجح من حيث (الآداب السياسية والاجتماعية) التي هي موضوع الكلام هنا

ونريد (بالآداب السياسية والاجتماعية) مفعول الطرق التي تنفذ بها شرائع البلاد ومفعول الطرق التي تكوّن بها اخلاقها

قد ذكرنا في ما تقدم ان (اول نواة) تجتمع حولها الجماعة هي (شخصية الرجل الموكول اليه تمثيل ذلك العهد) . ولكن هذه الشخصية وحدها لا تكفي معها كانت عظمتها ونشاطها ان لم يكن لها اعوان . واعوان هذه النواة الذين بدونهم لا يستقيم حال امة ثلاثة (الاول) المجالس النيابية . (والثاني) قوة المعارضة لبقاء الافضل . (والثالث) حرية الجرائد

فلا يخفى ان لكل ولاية وكل امة مصالح خصوصية وعمومية . والتصرف في شؤونها يجب ان يكون على ايدي نواب منها درسوا حالاتها وعرفوا حاجاتها وآراءها . ولها هذا الحق بحكم الطاعة والضريبة التي فرضتها على نفسها للسلطة التي وكلت اليها حق السيادة عليها . فلزم عن هذا ان يكون لها نواب في المجلس التشريعي الذي يسنّ الشرائع النافذة فيها وذلك اولاً للمشاركة في سنّ هذه الشرائع وثانياً لحماية مصالحها من ان يصيبها ضرر سواء كان هذا الضرر من نفسها على نفسها او من استبداد ذات الهيئة الحاكمة بها او من اعتداء ولاية اخرى عليها . ومجموع نواب الولايات (الذين هم السلطة التشريعية) يكونون بمنزلة الوسيط بين مجموع الشعب وممثل العهد الذي مرّ ذكره الذي هو (السلطة التنفيذية) . فاي ضرر او ظلم اصاب ولاية طيّر خبره الى نوابها فيتولى نوابها الدفاع عن مصالحها في المجلس النيابي ويكشفون ظلامتها . وهكذا يتعذر على الهيئة الحاكمة تمثلة ذلك العهد ان تخلس السلطة التشريعية لتستبد بالامة . لان عملها كما تقدم في السبب الاول قاصر على السلطة التنفيذية اية تنفيذ الشرائع التي يسنها المجلس النيابي صاحب الحق وحده في السلطة التشريعية

وان اعظم ابتداء واكتشاف في تدبير الام وسياسة الشعوب في العصر الحديث كان هذا الفصل بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية . وكل امة فيها هذا الفصل امة راقية . وكل امة 'عدم هذا الفصل فيها امة ضعيفة تدور في دائرة الانحطاط . وبناء على هذا الفصل وما يتبعه من حماية مصالح الولايات وحقوقها ينفسح لاهلها مجال العمل والأمن والعدل والارتقاء . اذ لا قيد يقيد حينئذ حرية الفرد غير قيد الشرائع العادلة المسنونة بالانصاف للجميع . فتشور الهمم للعمل لا منها على ثمرة اعمالها ووجود من يحميها لها في الداخل والخارج . ويصير حينئذ (لكل امرء ما سعى)

فرغنا من امر المجالس النيابية . والأمر الثاني (قوة المعارضة لبقاء الافضل)

ونعني (بقوة المعارضة) الاحزاب التي تتألف في المجلس النيابي لادارة سياسة الامة . وسبب تألف هذه الاحزاب اختلاف آراء النواب في طريقة السياسة وان كانت متفقة في المبادئ الاصلية . ووظيفة كل حزب امران . الاول مراقبة اعمال الحزب الآخر ومعارضته في كل ما لا يرى فيه خيراً للامة . والثاني وضع بيان بمطالبه ومبادئه والاصلاحات التي يريد اجراءها والسعي الى تحقيقها بجد ونشاط . فينشأ عن ذلك تنافس حميد عليه المعول اليوم في السياسة الداخلية في جميع الامم الحية . ويصبح كل حزب متفانياً في تحقيق مبادئه بانياً اعماله على العدل والسداد خلوفه من معارضة الحزب الآخر فيمتنع الاستبداد بذلك . وهنا وصلنا الى مبدأ . بقاء الافضل . فنقول ان هذا الاحتكاك بين آراء الاحزاب الفاضل والمفضول . والراجح والمرجوح . لا يبقى منها بعد حين غير افضلها واصلحها للامة . وما ثبت بعد تنفيذه انه ضعيف او مضر بمصلحة الامة او بمصلحة جماعة منها يعدل عنه اما طوعاً او كرهاً لان الشعب منتخب النواب يلزمهم بهذا الرجوع اذا اصرروا عليه . ولا نجعل الاعتراضات التي 'يعترض بها على هذه الطريقة النيابية وتشعب آراء الاحزاب خصوصاً في الممالك الصغيرة التي لا قوة فيها للرأي العام ليجترمه نوابها وحكامها او التي لا جامعة حقيقية تجمع احزابها المتنافرة لانها من اجناس مختلفة . ولكن اوروبا واميركا لم تنم هذا النمو العظيم ولم توضع شرائعها الاجتماعية العادلة التي رقت شعوبها الا في ظل الطريقة النيابية ومعارضة الاحزاب . ولما كان اللورد سالسبري رئيساً للوزارة في انكلترا وكبيراً لحزب المحافظين وشهد اختلاف الحزب الحر وانقسامه قال في احدى خطبه انه يا سلف لضعف الحزب الحر لان المعارضة القوية ضرورية لحسن سياسة الامة . ولكن تألف الاحزاب كما تقدم لا يوجب ان يكون اعضاؤها خرفاناً يتبعون بعضهم بعضاً . فانه لما كان المسيو

كوب رئيساً للوزراء في فرنسا وشرع في منع رجال الدين من التعليم خطر له ان "يُنكر" حق التعليم للحكومة وحدها وينع الجمعيات والافراد من هذا الحق. فتصدى له المسيو كلينسو وهو راديكالي من حزبه ونصيره في سياسته ضد الاكليروس وقال له في جريدة الاورور: لا تدخل سفينة الحكومة بين هذه الصخور فانك بعملك هذا تعطي الحزب المعارض لنا الحق بان يقول انك دست مبداء الحرية في التعليم ونقضت دستور الجمهورية فتقوى حجة علينا. فعدل المسيو كوب عن ذلك واحالوا يومئذ لهذا الامر بان تركوا التعليم حراً ولكنهم وضعوا قيوداً توصلهم الى غرضهم من اخراج الاكليريكين منه وهذه القيود لا تمس الحرية بشئ لانهم يبيحون لهم التعليم على شرط ان يكون للحكومة حق المراقبة على تعليمهم وعلى نظاماتهم. و٩٥ في المائة منهم ياءون ذلك كل الاباء

واشد ما تبدو قوة هذه المعارضة "وتاثيرها في حسن تدبير الامة انما هو في جمهورية فرنسا وجمهورية اميركا وهما الشعبان الكبيران اللذان يحكان نفسيهما بنفسها حكماً حقيقياً. ولولاها لكان الحزب القابض على ازمة الاحكام يتكامل ويحمل ويستبد بالامة على هواه كما يقع في البلاد الشرقية فتفسد احوال الامة بلارية ولكن هذه المعارضة لا تكون قوة حقيقية فعالة الا بالامر الثالث الذي اشرنا اليه آنفاً وهو حرية الصحافة. وهنا نصل الى وظيفة الصحافة في الامة

للصحافة في الامة ووظيفتان. الاولى اجتماعية والثانية سياسية. فوظيفتها الاجتماعية قائمة بان تنشر للناس ما يفيدهم في رفع نفوسهم واثارة نشاطهم ودلائهم على طريقهم وتدير شؤونهم الزراعية والصناعية والتجارية. ويدخل في ذلك محاربتها الشرور الاجتماعية التي تحل عزائم الامة وتقضي نشاطها وتفسد امور معاشها. ووظيفتها الثانية ان تنشر لهم اعمال الحكومة ومقاصدها وما تضمنه من الخطاء والصواب. فكأنها صلة غير رسمية بين الهيئة الحاكمة والمحكومة كما ان المجلس النيابي صلة رسمية بينهما. وانما يكون للصحافة هذه الوظيفة متى كانت لحزب او شركة لا لفرد واحد يديرها بحسب مصالحه واهوائه ويكون غرضها تأييد مبادئ وافكار لا الارتزاق منها والاتجار. ومتى كان لكل حزب جرائد تؤيد رأيه وتعزده نشاء عن هذا الاحكام المستمر بناء على ناموس "بقاء الافضل" زوال الآراء الضعيفة المفسرة وبقاء الآراء القوية النافعة. فكأن قوة المعارضة في المجلس النيابي منخل ينخل آراء المجلس ولا يبقى منها الا صحيحها ونافعها. والصحافة منخل آخر ينخل آراء الاحزاب على نور الحرية الساطع. وآخر مثال لتاثير الصحافة في اميركا

مسألة مجازر شيكاغو في هذا العام . وكل الاصلاحات التي تجري هنا وفي غير بلد انما تجري على هذه الطريقة . وقد سموا الكتاب الذين يشنون الغارة هنا على المفاسد الاجتماعية « ملتقطي الوحل » اشارة الى انهم يتنبعون وحل الفساد لجرفه حيثما وجدوه

هذه هي الاسباب الاول التي تحتاج اليها كل امة للتمكن بها من النهوض . وهي مستوفاة في اميركا اكثر من غيرها وان كانت الطريقة النيابية في اميركا تختلف عن الطريقة النيابية في اوروبا مما منفصله في حينه . وقد ذكرنا في ما تقدم هذين السببين الاصيلين في نهضة اميركا . وفي الجزء التالي سنذكر ثمة الاسباب مما خصت به هذه البلاد دون غيرها

الضرائب عدالتها وحيفها

بحث اقتصادي عمري (تابع لما قبله)

بقلم جناب نقولا افندي حداد الصيدلي القانوني

دعهم كما يتحدّم

تم اشارة المستر ووكر بعد ذلك الى فقرة من مقالة نشرت في مجلة ايدنبرغ سنة ١٨٣٣ عدّها اصح قول بشأن جباية الضرائب بحسب الطاقة وهي : « لا جزية عادلة الا الجزية التي بعد ما تجي من افراد الامة تتركهم في تناسبهم من كل قبيل كما وجدتهم » ثم جعل يبحث في القواعد الاساسية التي بني عليها نظام ضرب الضرائب الماضية والحاضرة ويمحصها ليتوصل الى اصح تفسير لهذه الالة . فلاحظ ان هناك اربع قواعد وهي : -

- ١ الضريبة التي ضربت على الثروة الحقيقية اي على رأس المال النقدي او العقاري
- ٢ الضرائب التي ضربت على الدخل او الربح السنوي
- ٣ الضرائب التي ضربت على نفقات المعيشة او على استهلاك الفرد للثروة
- ٤ الضرائب التي ضربت على القوة المستنفدة في العمل

هذه هي القواعد الاربع الاساسية التي بني عليها نظام الضرائب في ما مضى من عمر

العمران وقد بحث المسترو وكر في كل واحدة منها ليرى كيف كان الافراد يدفعون الجزية ويظنون على نسبة واحدة . وهذه هي مباحثه : -

الضريبة على الثروة الحقيقية (١)

« الثروة مجموعة من موفرات الدخل . فاذا جعلت الضريبة على الثروة وحدها تكون بالحقيقة مضروبة على الموفر وتكون الحكومة شريكة الفرد في موفراته التي حرم نفسه التمتع بها لا في دخله . ولا مشاحة في ان الحكومة تجور كثيراً او قليلاً اذا كانت تجمع ضرائبها من الثروة التي وفرتها الامة من اصل نفقاتها باليخل على نفسها لكي تحفظها الى حين الحاجة والعسر في المستقبل او لكي تثمرها بالاعمال المالية التي تزيد يسرها ويجوحتها . نقول ذلك من وجه اقتصادي لانه اذا كان دخل الفرد يخصه وله حق التصرف المطلق به وانه اذا لم ينفقه كله في سبيل نعيمه وهنائه تشاركه الحكومة به ونقاسمه جزءاً منه فلماذا يستبقى قسماً منه ليجعله ثروة تشاركه الحكومة بها ؟ فغضب الضريبة على الثروة الحقيقية فصاص للناس على عدم استهلاكهم كل مكاسبهم او باوضح عبارة مثبّط لزمهم على التوفير للتميز وبالتالي مستوقف لثروة الامة عن نموها . هذا هو ضرره الاقتصادي وهو لا ريب ضررٌ بينٌ »

وهنا اظن ان المسترو وكر لم يهتد تماماً الى الجانب الركيك من هذه القاعدة . نعم ان ما تأخذه الحكومة من الضريبة على الثروة انما هو مما وفره الفرد من دخله وحرم نفسه التمتع به ليثمره اي ليجعله ثروة ذات ريع ولكن لا اظن ان ما تجنيه الحكومة من اصل هذا الموفر الاكل الى ثروة بثبط عزم الفرد على التوفير ويزهده بجمع الثروة ويزين له افضلية استهلاك دخله كله لان الموفر قلما يشعر بنقص ثروته بعد ما تأخذ الحكومة نصيبها القليل منه الا اذا كان نصيبها كبيراً تبلص الامة به بلصاً . ثم ان الفرد لا يصعب عليه ان يدفع القسم الزهيد من ثروته متى عرف انه وسائر افراد امته سواء في تحمل هذه الضريبة وان مؤداها لفائدة العموم ومصلحة الجمهور وان نصيبه من هذه الفائدة مناسب لما تجنيه الحكومة منه وانما تسفه هذه القاعدة بان هناك قواعد اخرى افضل منها كالضريبة على دخل الثروة لا على الثروة نفسها وبان الثروة التي لا قبل لصاحبها على انائها وتميزها باضافة ريعها اليها تنقرض شيئاً فشيئاً اذا كانت الحكومة تحتزل كل عام جزءاً منها . هذا اهم اضرار هذه القاعدة وهو اشد من الضرر الذي المع اليه المسترو وكر على ما اظن

الضريبة على الدخل السنوي (١)

والغريب ان المستر ووكر يسفه قاعدة «الضريبة على الدخل السنوي» في حين انها في نظر معظم الاقتصاديين اقرب القواعد الى العدالة حتى جرت عليها انكلترا والمانيا وهما تريانها ملائمة . وقد مثل على تخطيط هذه القاعدة بقوله : - « هب ان رجلين متعادلين في القوة الطبيعية احدهما نشيط مجتهد يكر الى عمله ويواظب عليه تمام المواظبة فينال دخلاً وافراً تشاركه الحكومة بقسم منه والاخر يهمل قوته الطبيعية فلا يستعملها ليستزق بواسطتها بل يقضي حياته بالكسل والتواني قانعاً ببساطة العيش . فهل يحق للحكومة عليه اقل مما يحق لها على الاول ؟ فان كان الامر هكذا فكيف يجوز ان كسبه يخس الحكومة حقها الواجب عليه بالنسبة الى قوته وطاقته على العمل ؟ وكان الحكومة وهي تضرب الضريبة على الثروة بدل الدخل تضع عقاباً على التوفير وتجازي المرفين خيراً . وكذلك في ضربها الضريبة على الدخل بدل الطاقة تجازي الكسالى خيراً وتعاقب المجتهدين

وهنا اظن ايضاً ان المستر ووكر مغال في تخطيط هذه القاعدة لاني لا اعتقد ان المجتهد الذي يحق للحكومة نصيب كبير من دخله الوفير يحسد الكسول الذي لا يحق لها من دخله الزهيد الا النزر اليسير . ولا يثبط عزمه على العمل او يقلل اجتهاده كون الحكومة تقاسمه جزءاً من دخله بل هو يتقن ان يكون دخله اوفر ولو كان للحكومة منه نصيب اكبر . اعتقد ذلك واره واقعاً في البلاد التي تجبي الحكومة العشور منها بالعدالة فان جباية العشور لم تثبط عزم الفلاحين عن الفلاحة والزراعة . والحكومة المصرية تتقاضى من اتعاب الفلاحين اكثر من سائر الحكومات ومع ذلك لم تثن همهم عن العمل

وزد على ذلك ان معظم المكاسب التي يكسبها كبار الممولين وعطاء الاغنياء منحوت من قوة العملة الذين يستخدمهم اولئك الاغنياء فاذا تقاضت الحكومة جزءاً من مكاسبهم الطائلة لتبذله في خدمة الجمهور وحماية الامة فلا تعتبر مقاصّة لهم على اجتهادهم ولا مجازية الكسالى خيراً

ثم ان هناك كثيرين متساوين في المواهب والقوى والاجتهاد ولكنهم متفاوتون أي تفاوت في الكسب لاختلاف ظروفهم . فاختلف هذه الظروف هو سبب اختلاف حقوق الحكومة عليهم

الضريبة على الاتفاق (١)

قال السير ولیم بقی مند قرنین : « من المسلم على العموم انه يجب على كل فرد من الرعية ان يدفع للمصلحة العامة (التي تديرها الحكومة) بنسبة حصته من الامن العام وفائدته منه اي بحسب حاله وغباه . والاغنياء نوعان غني بالفعول وغني بالقوة . فالاول يعتبر غنياً بحسب ما ياكله ويشربه ويلبسه وياوى اليه ويتمتع به فعلاً . والآخر يعتبر غنياً اذا كانت له قوة الاغنياء اي عنده مال للاتفاق ولكنه لا ينفق على نفسه منه الا الضروري فما هو اذا الا صير في تمر الاموال في يديه مرّاً فقط كأنه واسطة لتبادلها بين اولئك الذين يتمتعون بها . وبناءً عليه يجب على كل فرد ان يدفع من ماله للحكومة القيمة على المصلحة العامة بحسب ما يأخذ منه لنفسه ويتمتع به »

وبالنظر الى هذا القول يعتبر كل فرد من افراد الامة ذي ثروة معدة للتمثيل للاتفاق قياً على ثروته بالمعنى الذي المص الى السير ولیم بقی . وعليه قال « ارثرينغ » : « الضرائب العادلة لا يجوز ان تسمى الا نفقات الفرد على معيشته فان مست نوعاً آخر من نفقائه (كالنفقة على المشروعات العملية) سلبته جزءاً من العدة التي يعمل بها ما وجب عليه من اعمال البلاد العمرانية »

وقد سفه المسترو وكر هذه الاقوال كلها بقوله : « هل الاكل والشرب واللبس وسائر لوازم المعيشة هي كل ما يختصه الانسان بنفسه ويستهلكه من غير ان يثره بحيث يتسنى للحكومة ان تضرب الضريبة على ثمنه فقط ؟ فهب ان مثرياً اخرق الرأى مولفاً بالفخفة او مجازفاً على غير دراية او روية بذل ثروته على مشروع يتغني منه الكسب ولكن هذا المشروع واهي الاساس متداعي البناء غير منظم على قواعد العمل القويمة بحيث لا شبهة في خسارانه وضياح المال فيه جزافاً . فلا ريب ان هذا المال الضائع لا تنال الحكومة منه نصيباً البتة لانه حينئذ اُوجد وكان دخلاً لم تر أنها ذات حق بنصيب منه لتنفقه على المصلحة العامة اذ لم يكن حينئذ معداً لتمتع صاحبه الشخصي بل كان تحت نية التوفير ليعمل ثروة . وحينما وفر من اصل الدخل وصار ثروة لم يعد للحكومة حق بشيء منه اذ لم يجتز في دائرة المستهلكات الشخصية ليكون لها حصة فيه . وكذلك لما بذل على مشروع فاسد لم تجسر ان تمد اليه يداً لان اتفاقه لم يكن لاجل تمتع شخص بل لاجل عمل يقصد الى الكسب منه وان كان هذا

العمل عقياً لا يرجي منه ربح البتة . فترى ان هذا المال منذ اوجد الى ان استنفد لم يكن للحكومة حصة فيه مع انه وجد واستنفد تحت حمايتها . وكذلك لم يتتبع به صاحبه ولا احد من افراد الرعية مع انه في الاصل ثمن تعب ونقش

وبناء على ذلك يرى ووكر انه اذا كان رأس المال او الدخل يعنى من الضريبة لسبب انه لم يصربعد مالا للنفقة الشخصية بل يحتمل ان ينفق في طريقة عمرانية تفيد البلاد فللحكومة حق ان تسأل عما اذا كانت هذه الثروة تنفق في طريقة عمرانية تفيد البلاد على غاية ما يمكن ان تفيدها به

فللفرد من الرعية ان يعترض على الحكومة قائلاً ليس لك حقاً ان تضربني ضريبة على مالي هذا وتحتزلي شيئاً منه لاني الى الآن لم اتفق منه قرشاً على نقبي واني لعازم على ان اثره في مشروع يفيد البلاد . ولكن الحكومة ترد اعتراضه قائلة : نعم ولكن يجب ان نقتنع بصحة هذا الوعد فيجب ان نحكم نحن في ما اذا كنت تثر ثروتك في ما يفيد البلاد حقيقة . فادفع ما عليك من الضريبة وثم لك ان تنصرف بثروتك كما تشاء والا فاذا شئت ان تعفى من الضريبة بناء على انك تستخدم البلاد بمالك خدمة عمومية وجب ان تعمل عملك تحت رقابة الحكومة وسيطرتها » ثم استتلى ووكر موجزاً بما معناه : —

ولكن سيطرة الحكومة على اعمال الناس بحيث لا يبقى اصحابها الا وكلاء مؤمنين عليها تنفي الى خطر جسيم كما انها تنافي احكام العقل . ووجه الخطر في ذلك انه اذا جعلت الحكومة لتسيطر على اعمال الرعايا المالية لكيلا تذهب تلك الاموال جزافاً ولا يضيع نصيب الحكومة مما يتتبع به صاحبها من ريعها اصبحت الحكومة صاحبة الثروة بالفعل ولم يبق صاحب الثروة الاصيلي اذ ذاك الاً وكيلاً على ثروته يثرها بمشروعات تخص الحكومة حتى اذا لم يقيم بحق الوكالة كما تريد عزله منها وقامت مقامه في استعمال ثروته . ولكن الاختبار قد اثبت ان الاشغال في يد الحكومة اقل كسباً منها في يد الشركات او الافراد . فمصلحة السكة الحديدية المصرية مثلاً يتضاعف ربحها اذا كانت في يد شركة لان الشركة لا تنظر الا الى مصلحتها فقط ولو قضت مصلحتها بظلم الجمهور والاحجاف به . واما الحكومة فارحم من الشركة بالجمهور ولذلك تلاحظ مصلحته قبل مصلحتها حين تدبر السكة الحديدية بنفسها وذلك لان مديري السكة الحديدية الذين يدبرونها باسم الحكومة ليس لهم غير رواتبهم . فلا يهمهم ان ترجح المصلحة او ان تخسر وبالتالي لا يخولون بمراعاة مصلحة الجمهور قبل مصلحة الحكومة لكي يكسبوا ثناء العموم . ولكن اذا كانت المصلحة بيد شركة فديروها

يضحون . مصلحة الجمهور لاجل نفع الشركة لان لهم نصيباً من هذا النفع باعتبار ان لهم معظم الاسهم

(ستأتي البقية)

شرّ اقوى من الحب

عروسان * فرقت بينهما بنت الحان * ثم جمعتها الاحزان

هي قصيدة لحضرة « نقولا افندي حداد الصيدلي القانوني » وهي من الشعر الراقي الصحيح لفظاً ومعنى . ومما يزيد لها جمالاً استيفاء الناظم فيها شروط القصة من حيث « وحدة السياق مع تنوع الموضوع والملاحظة البسيكولوجية الصحيحة » وهذا الفن لا يدركه الا اهل النظر والعلم . وما كل شعريّ يُنظم جدير بأن يسمى شعراً . وكمن قصيدة بليغة نظمها من امن ما يكون ولكنها عديمة الفائدة ضعيفة القوى اعدم استيفائها تلك الشروط

هو الحب في عهد الشبية يعذب	ولكننا حب العروسين اعذب
ولم يرو في الاسفار اعجب من هوى	(جميل وليلاه) ولا بعد يكتب
عروسان والحب الوثيق مكلل	حييات واخلق الجميل محب
فوا آدان في مهد الولاء توسدا	تظلهما روح الكمال وترقب
لقد مرحا في رجة الصفو برهة	يزينهما ثوب العفاف المطيب
اذا غاب عنها برهة في مهمة	بذوب حيناً قلبها المتلهب
وتفتح عند اللقاء بابتسامة	فتطفي جوى احشائه وترطب
وتأخذ كفيه اشتياقاً وتنثني	اليه دلالاً وهو جذلان مطرب
ترجي به عوناً وغوثاً ونصرة	وتحسبه الترس الذي ليس يعطب
اذا ما دعت لبي جميل دعاءها	وجاد بعينه اذا هي تطلب
كأنني به قيس يضحى بنفسه	لما تبغيه منه ليلي وترغب
فكانا بفردوس من الحب والوفا	ضحوكين والدنيا تجد وتلعب

وقد سكرنا من خمرة السعد والهنا وقد غفلا والدهر يقظان يرقبُ

وفي ذات يوم اشعلت جذوة الهوى فكان بناجيتها باسرار قلبه فتقرئه في مقتلتيها روايةً تكلمه الحاظها وفؤاده وداما يثيران الصباة والجوى الى ان اباح الحب كل رغبة فمازحها مستمتعاً بدلالها ولاح لها ان تستزيد سروره فقال لها : « حسي بحبيك نشوة فقالت له : « لا بأس منها بجرعة » وقالت له : « هذيه المدامة مهجتي كذا جرعه الكاس وهو استطابها

وصار يبيدان الرواية ليلة فكانا اذا فاضت عيونهما هوى يطالها بالكاس من كفها التي فتسقيه ساءاً ثم تأبى استزاده وتمنحه اخرى لذة قلبها فبات اسير الكاس معبوده الظلى واشغله عن حب ليلي كؤوسها اذا حادثته كان كالطفل هاذياً كذا حرمت ليلي لذيد حديثه وزهرة ذاك الحب مرّاً ربيعها وبهجة ذياك الحيا قد انقضت يروح صباحاً كاسف البال ذابلاً

على ليلة والشيء للشيء يجلب وقلبها في وجده يتقلبُ تعود منها انها لا تحبُ عليه ولكن لا بني يتطلبُ وتحشى اذا لم تستجبه فيغضب وصار له في سنة الشرب مذهبُ وعن وجده فعل الخمر المقلبُ وان مازحه فهو للزرق اقربُ وقد جعلت تأسى لذلك وتنحبُ وباتت رياض الدل والزهو تجذبُ وصارت مياه البشر واللفظ تنضبُ وباتي مساءً والجبين مقطبُ

فشقّ على ليلي شكاسة بعلا وحيرها استنكافه والتقلب
فكاد غام الغم يخنق قلبها وطامي اساهها ادمع نتصب
لذلك آلت ان تحب قصده وتحرمه الخمر التي هو يشرب
وان عرّضت عفواً لثأر سخطه فنكبتها فيه من السخط اصعب
فكسرت الافداح اهرقت الطلى وقالت : « كفى اني اداري وارهب »

ولما درى عند المساء بما جرى تغيط منها واستوى يتعب
فقامت تراضيه وتبغى انتصاحه فزاد استياءً وانثى يتغضب
وراح الى الحانات يرتاد نهلة فرشفها صهباء في فيه تعذب
وافعم جوفاً من برود مزاجها فكانت لظى في قلبه تلهب
ودبت الى اللب المصون وقد غدت تزعزع في اركانه وتقلب
الى ان تدجي في بصيرته الهدى واصبح لا يدري الى اين يذهب

فقلته رجلاه الى البيت صدفه فلاقته ليلي بابتسام ترحب
فبادرها كالصل ينفث سمه شتائم مثل السيل تهيم وتسكب
ومال عليها وهو يشهر مديده واغمدتها في زندها وهي تهرب
وراح الى مقصورة النوم لا بيعي وغادر ليلي بالدماء تخبب
صريعان هذي من بلاغة جرحها وزا من حمياه غدا يتقلب

ولما نضا الصبح البهي حلة الدجي وسال عن الافق الشعاع المذهب
افاق جميل خائر العزم والقوى يغشي على تذكاره الامس غيب
وجاء الى ليلي ليسأل حاجة نشاهدها في مهدها نتعذب
نثن من الآلام تبكي من الاسى وترثي نعيماً زال عنها وتندب
واذ اعلمته ما جرى ذاب قلبه واوشك عنه له يتغيب
وقد عضّ كفيه ومزّق ثوبه واصبح من فرط التأسف ينحب
وقال لها : « نفسي فداك وهادي اذا شئت كفارة فاقرب »
فمدّت له ليلي يد الصفح والرضى وقالت له : « لا تبك ما انت مذنب »

لقد كنتُ حواءً وقد كنتُ آدمًا لئن كان ابليس الغرام يجربُ
 فاول كاسٍ من يدي قد جرعتها وفي الجرعة الاولى البلاء المحجبُ
 وهذا عقابي منك بالعدل نلتَه فحسبك من حالي المريع مؤنبُ
 فصافحها والدمع بغسل جرحها فيا لك حبا بالدموع تطيبُ
 وعاهدها الا يذوق مدامة وقد تاب حتى لم يكن منه اتوبُ
 ومرضاها حتى استنمت شفاءها وعاشا تمام العمر والعيش اطيبُ

رواية ابن الشعب

(التي مثلها الشيخ سلامه في هذا العام)

بقلم صاحب الجامعة

(تابع لما قبله)

وكان سفر جاني علي ما تقدم في الجزء السابق بعد موامرة بين ريشار وسكرتيره طمس . فان طمس اوهما انه ذاهب بها الى منزلها في البرية والحقيقة انه كان بنوي السفر بها الى فرنسا لخراجها من انكلترا . ومن هناك يعرج على بلدة درلتن حيث عقد زواجها بريشار فينزل ضيقا على كاهن القرية ويحاول التوصل الى مجل الكنيسة لتزويج عقد الزواج . وبينما كانت المركبة التي تحمل طمس وجاني سائرة في الاحراش خارج لندن كان شخص في ظلة الليل يرصد الطريق ويقول

لقد ابعدها ولم تجترم وهبت لها عاصفات العذاب
 لينعم من بعدها زوجها بمجدٍ وجام بغير حساب
 اجاني ان الحجي آفة ولوان اهل الحجي في السحاب
 وابن العدالة والعادلو - ن فشيمة كل امرئ ان يحايي
 لقد ضقت ذرعاً بهذا المصا - ب فماذا اعدت لهذا المصاب
 دهاني المشيب واكنني اري في قواي نشاط الشباب
 وقد اغمض الليل اجفانه لكيلا يعز علي طلاي
 وهاتك مركبة عليها يجاني آخذة في اقتراب

وقد قربوا يا الهي فكُن بفضلك عوفي في كل ما بي

وكان فائل هذا القول مبراي نفسه وقد رصد هناك لانقاذ جاني . فلما وصلت المركبة هم مبراي لانقاذها فقاومه طمس فتيارزا فقتل مبراي طمس ثم سار بجاني في المركبة الى منزلها القديم في البرية خارج لندن

وهنا وصلنا الى فصل الرواية الاخير . فان ريشار كان قد عزم في تلك الليلة على عقد قرانه بابنة المريكز سيلفا وقرر اجراء العقد في منزله في البرية الذي سارت اليه جاني بعد مقتل طمس . فلما وصل مبراي بجاني الى هذا المنزل قالت جاني باكية . ما الحيلة يا رباه فانه لم يبق لدي ريب في انه يرغب في اخراجي من انكثرا ليخلص مني . بل ربما كانت حياتي نفسها ثقيلة عليه . فقال مبراي تعزي يا جاني فقد بقيت لدي وسيلة لم استعملها بعد ولكنني متى استعملتها سمحت بها كبرياء ريشار مخفياً واعدته الى الطريق القويم . فقالت جاني مدهوشة وما هي هذه الوسيلة . فقال هي كلمة واحدة اقولها له ومتى قلتها اصبح ريشار تعيساً الى حد لا تذكر عنده تعاستك بجانب تعاسته . فقالت جاني آه فدع ذلك اذا بجاتك لاني اكره تعذيبه وافضل ان اتعذب وحدي . فقال كلاً يا جاني فانك لم تطلعي بعد على جميع مقاصد ريشار . فانه كما قصر في ما يجب عليه لك قد اخذ يقصر في ما يجب عليه لوطنه . واني اخشى ان يكون لفعله تأثير سيء على مستقبل انكثرا كلها . فقالت جاني فاصنع اذا ما تراه حسناً

فسار مبراي يقصد لندن . وجلس جاني بعد مسيره بازاء النافذة في ظلمة ذلك الليل تندب حظها وتقول :

أأندب حظي اوزماني الذي مضى	فما حرج ان اليتيمة تندب
دهتني صروف الدهر ما غادرت احاً	ولا تركت امّاً ولا دام لي اب
عجبت وهل في الناس مثلي شقية	على ان حالي لو درى الناس اعجب
يريح الدجى هذه العناصر كلها	واسهر وحدي في الدجى اتعذب
وما نقس الليل الذي مرّ بارداً	عليّ كنفاسي التي تثاب
وما هو الا الهم ان حلّ بامريء	فسيات ما باقي وما يتجنب

ثم قالت : ما اجمل هذه الطبيعة الهادئة تحت جنح هذا الظلام الدامس . كم قد وقفت في هذه النافذة اعد نجوم السماء وانا مل في العمق الذي تحتها . آه عفواً يا اماء عما خطر احياناً في بالي وانا واقفة هنا . فاني كم قلت اني اذا القيت بنفسي من هذا العلو الشاهق

مت واسترحت من عذابي . ترى متى يعود مبراي . . ما هذا اني ارى مركبة على الطريق
وكان القادم ريشار نفسه وقد تقدم العروس واهلها مصطحباً خادمه لاعداد المكان قبل
وصولهم . فلما رآته جاني يدخل من باب الحديقة ارتعدت فرائصها لانه كان يظن انها سائرة
على طريق فرنسا . فاندفعت نحو احدى الغرف واخباأت بها من وجهه

ولما دخل ريشار امر خادمه فانار المصاييح والشموع ثم فتش في القاعة فوجد فيها قبعة
جاني . فقال لقد احسنت في انني تقدمتهم للتفتيش في المنزل . ثم اخذ القبعة وقال اذا
القيتها من النافذة فانهم سيرونها غداً في الحديقة وهذه الخزائن مقفلة فاين اضعها . فخطر له
ان يضعها في الغرفة الداخلية فتقدم الى الغرفة ففتحها لوضع القبعة فيها وكانت هي الغرفة التي
جعلتها جاني مخبأً لها . فلما فتح بابها صاحبت جاني مذعورة :

فذعر ريشار وخطا الى وراء . ثم تقدم وصاح من هذا . فاجابته : انا . . انا . استجلفك
بالله ان لا تؤذيني . فقال وقد بلغ الغضب منه مبلغه : انت هنا ؟ انت هنا ؟ ائ شيطان
يردك الي . كما ظننت انني تخلصت منك . من اعادك الى هنا . تكلي تكلي

جاني - مبراي مبراي

ريشار - مبراي ؟ دوماً مبراي . اين هو لاصب غضبي على راس رجل لا على راس
امراة

جاني - قد سار الى لندن فغفوا عنه وعني

ريشار - وماذا جرى

جاني - لقد اوقف المركبة . .

ريشار - وبعد وبعد . قولي فقد كاد ينشق صدري

جاني - وبعد ذلك تبارزا . وقتل مبراي طمس

ريشار - ويل له

جاني - غفوا غفوا

ريشار - جاني جاني اسمعي

جاني - ها . هذا صوت مركبة

ريشار - نعم وهي قادمة بزوجتي واسرتها

جاني - (ينجون) زوجتك وانا من انا اذا

ريشار - بغضب شديد) انت . . انت ملاكي الشرير . انت الهاوية التي ستبتلع

جميع آمالي . انت الشيطان الذي بدفني الى ارتكاب جنابة

جاني - آه يا الهي

ريشار - وليس الذنب ذنبي بل ذنبك لانني سالتك الرضى بالطلاق فأيت .
سالتك السفر من انكثرا فلم تسافري

جاني - الآن ارضى . ارضى بكل ما تريد

ريشار - الآن قد فات الوقت

جاني - فماذا تصنع اذا ؟

ريشار - لا اعلم وانما صلي . .

جاني - (مذعورة) ريشار . ريشار ماذا تقول

ريشار - اسكتي . الا تسمعين صوت اقدامهم . آه . انهم سيدخلون ويجدون
امراة عندي . . فماذا اقول لهم

ثم هجم ريشار على جاني فصاحت جاني : المعونة المعونة . . الي الي . فامسك بها
ريشار وقال : اسمعي . يجب حين دخولهم الى هنا ان لا يجيدوك في هذا المكان

جاني - ارحمني . ارحمني

ريشار - رحمتك كثيراً فلم تنفع رحمتي

ثم اخذها كالوحش الكاسر فسد فاهها بكفه وحملها وهي تضطرب وتخلج للتخلص منه
ثم تقدم بها من الشرفة المطلة على الحديقة والقاها منها الى الارض من ذلك العلو الشاهق .

وبعد ذلك عاد من جهة الشرفة وصفرة الموت تعلو وجهه والعرق يكسو جبينه

وان القلم ليقصر عن وصف هذا العمل الوحشي فنكتفي بما ذكرناه في احد الفصول
السابقة وهو : اذا لم يكن الرجل العظيم عادلاً مستقيماً كان وجوده آفة ووبلاً على الجنس

البشري

ولم يكدر ريشار يلقى الشهيدة جاني من الشرفة الى الحديقة حتى 'فرع الباب . وكان
القادمون المركيز سيلفا وامراة وابنته العروس ووزير المالية وقد جاءوا لكتابة عقد الزواج

فلما دخلوا عليه قال له المركيز عفواً اذا كنا قد ازعجناك ايها السر ريشار لاننا راينا
الباب مقفلاً عليك . فاجاب ريشار متلعناً اهلاً وسهلاً . . لا لم اقفل الباب . وانما لا

اعلم كيف كان المفتاح في الداخل . فقدم اليه المركيز زوجته وابنته ثم قال له : اني اراك
اصفر اللون فهل تشكو المأ . فاجاب متلعناً " انا اصفر الوجه ؟ . هذا امر عرضي " تفضلوا

واجلسوا . فقال المركيز لقد تفضل سعادة الوزير ورضي بان يكون شاهداً للعروس فهل لديك شاهدك . فقال ريشار لسنا في حاجة الى شهود . فلنوقع على صك الزواج . ثم تناول قلماً للتوقيع . فقال المركيز . ما لديك ترتجف يا امر ريشار . فاجاب . يدي ترتجف ؟ لا ولكنك انت ترى ذلك

ولما هم ريشار بالتوقيع على صك الزواج واذا بصوت من الباب يصيح به : ينقصك شاهد للزواج يا ريشار . فهاءنذا

وكان صاحب الصوت مبراي نفسه وقد عاد من لندن . وفي اثناء مروره بالحديقة رأى فيها جاني المسكنة جثة باردة ففهم السبب وهرع يجنون ليرى قاتلها . فالتفت اليه ريشار وقال بثبات جأش : سواء لدي انت ام رجل سواك . ثم دنا منه وقال همساً اياك ان تلفظ كلمة

مبراي - لا تتمدد . بل اترك التهديد لي

ريشار - « بغضب » وماذا تريد يا رجل ؟

مبراي - اخفض صوتك

ريشار - « بغضب » باي حق تطلب هذا الطلب

مبراي - انظر الى الشرفة . . .

ريشار - « مذعوراً » اخفض صوتك

مبراي - انت تعلم ماذا اقدر ان افعل بك بكلمة واحدة

ريشار - ولكنك لا تفعلها

مبراي - لماذا

ريشار - لانه لو لم يكن هناك مانع يمنعك لقلتها

مبراي - ريشار - لا اسكت عنها الا على شرط واحد

ريشار - وما هو

مبراي - ان تعدل عن الزواج بهذه الفتاة لامرذي شأن وتستعني من مجلس العموم

ثم تهجر لندن وتذهب معي الى مكان منفرد . انت لتندم . وانا لابيكي

ريشار - انني ارفض طلبك

مبراي - رفضاً قطعياً ؟

ريشار - « ملتفتاً الى المركيز » وقع على الصك يا سيدي المركيز

وقد كان هذا الجدل بين ريشار ومبراي على انفراد فلم يسمعه احد غيرها من الحاضرين فلما سمع مبراي كلام ريشار قال له : قف وعد الى رشدك والا ندمت حين لا يجدي

الندم

ريشار - (للمركيز) وقع يا سيدي

فصاح هنا مبراي باعلى صوته : مركيز سيلفا مركيز سيلفا

المركيز - ما تريد ؟

مبراي - اتذكر قرية درلتن

المركيز - ماذا تقول ؟ ...

مبراي - اتذكر تلك الليلة التي وصلت فيها الى تلك القرية وانت تفتش عن فتاة

مخطوفة

المركيز - الزم الصمت يا سيدي ...

مبراي - لا تخف فاني لا اذكر اسمها لانني احترمها . اتذكر انها وضعت في تلك

القرية غلاماً

المركيز - وبعد

مبراي - انك لم تشاهد ابا ذلك الغلام الا برهة ولكن ذلك كافٍ لان تعرفه ..

انظر الي

المركيز - آه . انت هو ..

مبراي - نعم انا هو .

المركيز - فاذا انت ...

مبراي - الجلاء . (ثم اشار الى ريشار) وهذا ابني

فقامت هاضجة في المكان . والثفت ريشار مصعوقاً نحو مبراي وقال بغضب : انت ابي ؟

وكيف تثبت ذلك بل اي غر لي بان تكون ابي . وهل من دلائل الابوة ان تقف كل

يوم في وجهي لمعاكسة اعمالى وتحبيب آمالى . كلاً انا لا اعرفك يا رجل ولا اريد ان

اعرفك

مبراي - كان لي عليك ايها الشاب حق الاحترام لشعري الايض فقط . اما الآن

فصار لي عليك حق الابوة ايضاً . فاخفض من كبريائك يا ريشار درلتن الطامع المتكبر

واحترم حقى الطبيعى

ريشار - ولكن اذا كنت ابي فاين امي . اين تلك المرأة الملعونه التي هجرتني منذ ولادتي
وكانت اللادي ويلور زوجة المريكيز سيلفا ترتعد ارتعاداً في اثناء الكلام المتقدم .
فلما سمعت ريشار يقول هذا القول انطرحت جائية امامه وصاحت : ريشار لا تلغي
فصاحت ابنتها المس ويلور - ريشار اخي

فقال مبراي - نعم هذه امك وهذه اخنك من امك وكادت تكون زوجتك وهذه
زوجتك الحقيقية . وهنا دخل ثلاثة من الخدم يحملون جاني مضرجة بدمائها وهي مغنى عليها
ولما وضعت على المقعد افافت وقالت بصوت ضعيف - آه انني اموت
ريشار - (وقد دنا منها) جاني جاني احبي فاني احبك (١)

جاني - (منتبهة وقائلة بصوت ضعيف) ريشار . هذا انت ؟ تحبني ؟ . وزوجتك
الجديدة ؟

ريشار - هذه اختي لا زوجتي
جاني - كيف ؟

ريشار - نعم اختي اختي وليس لي من زوجة غيرك
جاني - آه هنيئاً لك . فانك وجدت اهلك . اما انا فاني ذاهبة الى اهلي . . آه
يا امي

ريشار - جاني هل تغفرين لي
جاني - آه . قل لي اولاً . احقيقي انك صرت تحبني
ريشار - بدون شك

جاني - « بصوت ضعيف متقطع » اذا اموت مستريحة . راضية . . غفر الله لك يا حبيبي
قالت هذا القول ثم اغمضت جفניה ولفظت روحها
فقال احد الحاضرين - هكذا فليكن حب الزوجات وطاعة النساء
وقال قائل آخر - ان عيناً خفية تسهر على حرية الشعوب

وقال قائل ثالث - (مشيراً الى جثة جاني) ولكن قد تسقط سيفي هذا السبيل ضحايا
تتصدّع لها القلوب « تمت الرواية »

(١) هنا لان الجمهور يضحك بالرغم منه لكلام ريشار الثقيل . وهذا الضحك وان
كان في غير محله الا انه يدل على ان روح الجمهور وان كانت ساذجة قد فهمت ما في هذا
الكلام من الدنائة واللؤم

صوت من بعيد

٣

هل في افريقيا وآسيا حركة اسلامية
مركزها مصر

الجامعة الاسلامية

هذه نثمة البحث الذي بدأنا به في الجزئين السابقين بشأن مصر واحوالها السياسية
* مزيتان لهذا العصر * يمتاز هذا العصر بمحركتين . الاولى حركة عمومية والثانية
حركة خصوصية . اما الحركة العمومية فهي قيام فريقين من الناس للدعوة الى تأخي
الشعوب وابطال الحروب . غير ان لكل فريق منها طريقاً تخالف طريق صاحبه . فاحدهما
وهو حزب الاشتراكية يقول ان الناس في كل امة آكل ومأكول . وظالم ومظلوم . فطبقة
النبلاء واصحاب المال تسخر لمصالحها طبقة الشعب والعمال وتستقطر دماءها استقطاراً في
مقابلة اجور نافهة . وهي لا تحجم عن اثاره الحروب وايقاظ الفتن اذا كانت مصالحها المالية
تقتضي ذلك وفي زمن الحرب تجلس يجبن في قصورها عاكفة على ملاحيتها في حين ان
الشعوب تتناحر وتجازر في ساحة القتال . فعلى الشعوب اذا ان تصحو من رقادها الطويل
الذي دام قروناً عديدة وتحمّد في كل امة وكل مملكة لمقاومة هذه المطامع والفظائع . وقد
وضعوا لهذه المقاومة طريقين . الاولى داخلية ومقتضاها اجتماع العمال وتأليفهم جمعيات
يسمونها « سندبكا » لتكون المدافعة عنهم لدى اصحاب الاعمال والوسيط لديهم في كل ضرر
ينال عيالهم . وقد اضطرت الشرائع الاوروبية والاميركية الى الاعتراف بسلطة هذه
الجمعيات واعتبرتها ممثلة للعمال وان ساء ذلك اصحاب الاعمال . والسلاح الاحد في ايدي
هذه الجمعيات انما هو مسألة الاعتصاب المشهورة التي ترغم بها اصحاب الاعمال على الرفق
بعمالهم وتحسين احوالهم وكف الاذى عنهم . والطريقة الثانية خارجية وهي ان الشعوب والعمال
لما رأوا ان عدوهم واحد وهو طبقة الاقرباء الذين يبتزونهم ويستثرونهم كالحيوانات وجدوا
ان مصلحةهم هي في تضامنهم واتحادهم على اعدائهم في الداخل . فاصبحوا يمدون ايديهم بعضهم
الى بعض من امة الى امة من فوق الحدود والاسوار التي تفصل الممالك والامم بعضها عن

بعض . ولذلك سمو انفسهم « اميين » والفوا لجنة دائمة يدعوها « اللجنة الاشتراكية الاممية » لادارة شؤونهم المخلطة . ومن حين الى حين يعقدون مؤتمراً عاماً يمثل جميع الاشتراكيين من الامم ويتباحثون في هذا المؤتمر كاعضاء حزب واحد . ولا يزال يدوي في الآذان حتى اليوم صدى خطبة بيل زعيم الاشتراكيين الالمان ضد جوريس زعيم الاشتراكيين الفرنسيين وذلك في مؤتمر امستردام منذ عامين حيث اخذ بيل على جوريس اتفاقه مع طبقة اصحاب المال في فرنسا لسن الشرائع الديوقراطية . فهو لا يرضى بهذا الاتفاق وان اثر شرائع ترضى عنها الاشتراكية . وقد رأى هذا المؤتمر أي بيل فغير جوريس بعد قراره هذا شيئاً من سياسته العمومية . وكما اعترض على الاشتراكيين خصوصاً في فرنسا بانهم موالون للالمان اعداء وطنهم ومخدوعون بهذا الولاء الذي يجرّ على فرنسا البلاء ويضعف وطنية نابتة الفرنسيين فيجيبهم جوريس اننا في الازمات الصعبة بين فرنسا والمانيا سنؤثر على المانيا باتفاقنا مع اشتراكييها تأثيراً لا تؤثره عشرة جيوش حربية لانهم سيكونون اعداءً لنا ضدّ الحرب اذا خطر لالمانيا اثاره حرب عدوانية علينا اذ من مبادئ الحزب الاشتراكي مقاومة كل حرب تقصد بها الامة الاعنداء على امة اخرى لا الدفاع عن نفسها . واليك دليلاً اوضح من هذا على قوّة هذه الحركة فان المسيو جوريس زعيم الاشتراكيين في فرنسا كتب منذ بضع سنوات كتاباً الى صديق له اشتراكي في ايطاليا يقول فيه : ان المخالفة الثلاثية « بين ايطاليا والمانيا والنمسا » كانت ضرورية لموازنة حماسة الحزب الفرنسي الذي يريد الحرب . فلما نشر هذا الكتاب ادمت صاحبه جرائد فرنسا الغير الاشتراكية طعناً ونقداً

هذا احد الفريقين اللذين يدعوان الى السلم العام . واما الفريق الثاني فانه يدعو هذه الدعوة ولكن من طريق أخرى اسلم واحكم . ونريد بهذا الفريق اعضاء « حزب السلم والتحكيم العام » الذي يرى ان جميع المشاكل التي تقوم بين الحكومات وتثور بسببها الحروب يمكن فضها بالتحكيم الدولي بدل اراقة الدماء وتعطيل مصالح الناس . وانصار هذا الحزب آخذون في الازدياد وهم من خبرة الساسة والعلماء والاقتصاديين في كل امة . واول اغراضهم اليوم (ايقاف التسليح عند حده الحالي اولاً . ثم عقد الدول مؤتمراً لتقرير تركها السلاح تركاً نهائياً جيمها معاً) . وان في هذه الكلمة (جميعها معاً) امرأ خطيراً لان خصوم هذا الحزب يقولون كلما دعا الحزب الى مبادئه ان دعوته هذه الى تجريد وطنه من السلاح تؤول الى جعل بلاده طعمة لكل آكل . ولذلك يقول لهم (جميع الاوطان معاً)

هذه هي الحركة الاولى العمومية المزدوجة التي هي من مزايا العصر الحاضر . وهي حركة سلم واخاء . اما الحركة الثانية التي تقدمت الاشارة اليها وتعد ايضاً من مزايا هذا العصر فهي حركة نكاد تكون ضدّها . ونعني بها حركة (الجامعات) في العالم الآن عدة حركات مرماها الى تاليف جامعات خصوصية . فهناك (الجامعة السلافية) و (الجامعة الجرمانية) (والجامعة اللاتينية) و (الجامعة الانجلوسكسونية) « والجامعة الصفراء » اي بين الجنس الاصفر في الصين واليابان . « والجامعة السوداء » في افريقيا « والجامعة الاسلامية » التي عليها مدار الكلام في هذا الفصل

✽ غرض هذه الجامعة ✽ وقبل البحث في نفع هذه الجامعات او ضررها يجب ان نبحث في غرضها . واننا نرى غرضها يختلف باختلاف عناصرها ومبادئها وكيانها السيامي . فغرض الجامعة السلافية ضمّ جميع الشعوب التي هي من اصل سلافي تحت جنحي النسر الروسي وهذا هو السبب في اخضاع روسيا السرب والبلغار . ولالمانيا غرض مثل هذا الغرض من جامعتها الجرمانية في التمسك على الخصوص . واما الجامعة الصفراء فغرضها التعاون على كف ايدي اوروبا عن المداخلة في شؤونها . واما الجامعة اللاتينية والسكسونية فغرضها اتفاق معنوي ومحالفة فعلية بين العناصر التي تتألف منها كل واحدة من هاتين الجامعتين . وبناءً على ذلك يكون في هذه الجامعات ما هو جائز في عرف السياسة والعدل كالجامعة الصفراء والجامعة اللاتينية والسكسونية لانها لا تعتدي على حقوق الامم ولا تتحالف عرف السياسة والعدل ومنها ما هو غير جائز كالجامعة السلافية والجرمانية التي يقتضي العمل بها المداخلة في شؤون داخلية لدولة أخرى مما يجلب الاضطراب ويثير الفتن بين البشر فانت ترى في ما تقدم انه من الجائز للامم ان تتفق فيما بينها على غيرها دفاعاً عن مصالحها . وان « الجامعة الاسلامية » التي كثر الكلام فيها في هذا الصيف في اوروبا ومصر ليست ببدعة جديدة في الارض . ونحن ناظرون الان نظراً اجمالياً لنرى باي شيء نتفق مع تلك الجامعات وباي شيء تختلف عنها . لان الحكم في جوازها او عدم جوازها انما يتوقف على الحكم في هذا الامر

✽ وجوه الوفاق والخلاف ✽ يظهر لنا ان الجامعة الاسلامية تتفق مع اكثر تلك الجامعات في اشياء وتختلف عنها في اشياء . اما الوجوه التي تتفق فيها مع تلك الجامعات فاختصا وجهان الوجه الاول ان غرضها اولاً الدفاع عن نفسها وثانياً الرغبة في

السيادة الدنيوية بواسطتها (١) فهي آلة دفاع وهجوم . والوجه الثاني كونها مثلها متفرقة بين عدة ام اسلامية وحكومات مختلفة وافرادها يُعدون بالملايين . واما الوجوه التي تختلف فيها الجامعة الاسلامية عن تلك الجامعات فاخصها وجهان الوجه الاول من حيث اسمها وروحها . فان اسمها يجعل صبغتها دينية محضة . خلافاً للجامعة الجرمانية مثلاً التي هي جامعة جنسية محضة . واذا كانت الجامعة الاسلامية آلة سياسية لا دينية كما ذكرنا ذلك في المقالات السابقة فانما هي كذلك عند الخواص الذين يديرون حركتها وهم فلما يجسرون ان يجهروا بذلك لانهم يقطعون الطريق على انفسهم اذا جهروا به لان الحكومات التي تحكمهم او التي لمصالحها التصاق بمصالحهم تُتصدى لهم بحجة اثارهم الافكار واستعمالهم المبادئ الدينية وسيلة لغرضهم السياسي . بل هناك امر اعظم من هذا . وهو ان كلامهم لا يؤثر في جمع الشعوب الاسلامية المختلفة المصالح والعواطف الاّ من الوجه الديني . فاذا علم الشعب ان غرضهم السياسة لا الدين والدفاع عنه واعلاء كلمته على كلمة اي دين غيره فانه قلما يتأثر لكلامهم او يتبعهم . فالخلاف بين الجامعة الاسلامية والجامعة الجرمانية خلاف عظيم من هذا القبيل . ولعلّ هذا هو السبب في ان اوربا تجد الجامعة الاسلامية امراً مستقبلاً عندها مع كونها تجد الجامعة الجرمانية امراً معقولاً . وكما قال لها اصحاب الجامعة الاسلامية ان عملهم مبني على العدل والحق لانهم انما يطلبون انهاء انفسهم واسعاد احوالهم ليكون لهم اسوة بسائر الامم اجابتهم ان مطلبكم معقول مقبول وهو من حقكم ولكن طريقكم اليه طريق غير مقبولة لاننا نحن الاوروبيين لا يمكننا ان نفهم كيف يمكن انهاء الامم بالدين ولا عقولنا تدرك كيف يمكن ان تكون علاقة بين الفارسي مثلاً والعربي مع كونها من جنسين مختلفين محكومين بحكومتين مختلفتين مستقلتين . فيلزم عن ذلك ان يكون لكم غرض غير طلب الاستقلال وتأيد جنسيتم وتاريخكم ونظن ان هذا الغرض هو اجتماعكم علينا كما هي سنة الضعفاء مع الاقوياء . ففي هذه الحالة لا نلومكم لان الحياة جهاد يفوز بها الاقوى . وانما نعتبر جامعتكم هذه ضدنا وعملكم لربط بعضكم ببعض عملاً لا نقصدون به غير العدوان علينا . فلا تلوّمونا

(١) المراد بقولنا « الدنيوية » ترجمة كلمة Mondial التي وضعها الامبراطور غليوم في احدى خطبه اصلاً لسياسته حيث قال ان سياسة المانيا Mondial ومراده سياسة السيادة في الدنيا

إذا نظرنا الى جامعتكم شزراً

ووجه الخلاف هذا يجرنا الى الوجه الثاني من وجوه الخلاف بين الجامعة الاسلامية وتلك الجامعات . فالجرمانيون في النمسا مثلاً انما يتمسكون بالجامعة الجرمانية لرغبتهم في الانضمام الى جرمانيا لانهم من اصلها وتمتيعهم ان يكونوا محكومين بالشرائع الجرمانية والروح الجرمانية والتاريخ الجرماني لانها شرائعهم وروحهم وتاريخهم . واما الجامعة الاسلامية في فارس وتركيا وامارات الهند المستقلة وافغانستان ومراكش فليس لها غرض كهذا الغرض لانها محكومة بشرائعها الخصوصية وباحكام تاريخها . فلها اذاً غرض آخر غير الرغبة في المعيشة بحسب مزاجها وارادتها . وفضلاً عن ذلك فهي من اجناس مختلفة بين عجمي وعربي وتركي وهندي ولا مصلحة تربطها بعضها ببعض غير ضغط اوروبا ورغبتها في النهوض من عثرتها . وافترض انها خلصت من ذاك الضغط ونهضت من عثرتها فانها لا تلبث ان تنفترق كلمتها وتختلف وتتنافر وتتحارب كما كانت في الزمن القديم يوم كانت سائدة قوية ولم يكن امامها اقوياء ينازعونها البقاء . فرغبتها اذاً في الانضمام بعضها الى بعض انما هي رغبة وقتية لا دائمة كما هي الحالة في جرمانيا

﴿ تاريخ نشأة الجامعة الاسلامية ﴾ ان السياسي الفرنسي غبريل شارم يرجع تاريخ نشأة الجامعة الاسلامية الى عام ١٨٨٠ . فانه قال في تاريخه « مستقبل تركيا » ان اوروبا كانت يومئذٍ تحرّض اليونان سرّاً وتمدها بالمال والسلاح لمحاربة تركيا توصلاً الى سلخ ولاية ثساليا عنها قبل تحديد التخوم بينها . وبينما كانت اليونان تهدد الباب العالي بقطع العلائق السياسية اذا لم يعتبر ولاية ثساليا داخلية في الحدود اليونانية كانت اماره اخبيل الاسود تهدده مثل ذلك التهديد اذا لم يسلمها مدينة دلسينو في حدودها « واساطيل الدول تستعد لمظاهرة حربية ارغاماً للباب العالي على هذا التسليم » وفوق ذلك تحرك السرب واخذت في حشد جيشها لتصطاد في الماء العكر . وكان الباب العالي يمانع اشد ممانعة ويدافع عن املاكه دفاعاً شديداً . ولكنه لما رأى الفتنة في تونس واستعداد فرنسا للمداخلة الفعلية فيها هان عليه التسليم بكل شيء لليونان والجبيل الاسود تفرغاً للمساءلة التونسية . ولما احتلت فرنسا تونس وجاءت انكلترا تحتل مصر ضاعت ثقة جلالة السلطان باوروبا وبعدها فاختلتمس له سنداً قوياً في آسيا ضد القوة الاوروبية التي كانت عازمة على اكل مملكته كما يؤكل الخرشوف ورقة ورقة . فاصبح الناس يقرأون في التلغرافات اليومية اخباراً

كالخبر الآتي « يقال ان شريف مكة قد اشار على جلالة السلطان بنشر اللواء النبوي واعلان الجهاد » ولكنهم لم يلبثوا ان كذبوا هذا الخبر . على ان هناك خبراً آخر اقتبسناه من جرائد سنة ١٨٨٠ وهو رسمي لانه ورد في التلغراف عن لسان وكيل وزارة الخارجية الانكليزية وهذا نصه :

« لندن ٢٨ اغسطس (آب) »

« اثبت السرشارلس ديلك وكيل وزارة الخارجية وجود جريدة تطبع في المطبعة السلطانية بالاستانة تنشر في بلاد الهند خاصة متضمنة مقالات مهيجة للشعب على الحكومة الانكليزية وان الجناب السلطاني ينفق عليها من ماله . ولكن اجابة لطلب المسترغوشن الشديد « وهو السفير » امتنع الجناب السلطاني من اداء النفقة المذكورة فتعطلت الجريدة » فيظهر من قوله « الهند خاصة » ان المناومة كانت موجهة بالاكثير الى الدولة الانكليزية لانها كانت اشد الدول على الدولة العثمانية . واليك ايضاً خبراً آخر مقتبساً من جرائد تلك السنة (١٨٨٠)

« روت جريدة الطان عن مراسلها في برلين ان احد كبار الدولة وضع تاريخ الخلافة الاسلامية ورفعه الى الجناب السلطاني فسرّ بتلاوته وتأثر منها تأثراً شديداً حتى انه عزم على مقاومة اوروبا ورفض تداخلها في امور مملكته . وقد تم تعريب هذا الكتاب وأرسل منه عدة نسخ الى البلاد الحجازية وآسيا الصغرى فتولد عنه ما شاع من ان امير المؤمنين سينشر العلم النبوي ويأمر بالجهاد المقدس للدفاع عن الوطن »

على انه ولئن كان في هذه الاخبار شيء من المبالغة الا ان مستقري تاريخ حوادث ذلك العام وما يليه لا يحسب بعيداً من الصواب اذا حكم بان فكرة (الجامعة الاسلامية) انما نشأت في تلك السنة (ستأتي البقية)

✽ الى حضرات المشتركين ✽ نرجو دارة المجلة من المشتركين الذين لم يبعثوا اليها بقية اشتراكهم في المجلة سواء كان ذلك في اميركا الشمالية والجنوبية او خارجهما ان يتفضلوا بارسالها اما حواله على البوسطة او شك على بنك او اوراق مالية اميركية في كتاب مسوكر او حواله على احد تجار نيويورك ولهم الشكر مقدماً

✽ اصلاح خطأ ✽ ورد في الصفحة ٢٨٣ السطر الثاني (زوجة الميركيز سيلفا) والصواب (ابنته)

رِسَائِلٌ وَمِسَابِيلٌ

رعوة للمهاجرين في اميركا

زارع سوري يدعو المهاجرين الى الزراعة

والجامعة تعضد دعوته (١)

حضرة صاحب مجلة الجامعة الغراء

اطلعتُ في الجزء السادس على حاشية من الجامعة تطلب فيها افادات بشأن الفلاح السوري في اميركا . ولما كنت ممن لهم معرفة بمجالة الزارع السوري الاميركي لاني اتخذت الزراعة حرفة لي مدة سبع سنوات في هذه البلاد فقد بادرت الى اجابة طلبكم

﴿ الامتلاك بحق الاقامة ﴾ قدمت الى هذه المقاطعة « Oklahoma » او « ارض الجمال » حيث بلغني من بعض الاميركان انها بلاد فتحت حديثاً ورغبة من الحكومة في تعميرها وجلب الناس اليها اعلنت ان كل شخص بالغ الرشد يحق له امتلاك مئة وستين فداناً من الارض اذا سكن فيها خمس سنوات دون ان يدفع شيئاً ثمناً للارض . بل انه يصلحها ويغرسها بالاشجار ويجني ارباحها بحمده وتعبه وبعد السنوات الخمس المذكورة تسجلها الحكومة باسمه اي تجعل له حق ملكها ليتصرف بها كما يشاء . فحين حضوري وجدت خمس عشرة عائلة سورية في هذه الانحاء وهم مسجلون اسماءهم على اراضٍ فسيحة فُسجِلت اسمي مثلهم . وقد جاء مهندس الحكومة المعين لهذا الغرض ورسم لنا حدود الاراضي التي

(١) ان الجامعة بعد شكرها حضرة المراسل لرسائله المفيدة ترجو من جمهور المهاجرين في اميركا والذين ينوون القدوم من الشرق اليها ان يظالموا هذه الرسالة بتأمل وامعان . ونكرر رجاءنا ثانية الى الذين يشتغلون بالزراعة في هذه البلاد ان يتحنوا الجامعة بكل ما يعلمونه بشأن هذا الموضوع فيكون لهم الفضل في اثارة مسألة يجب ان توجه افكار المهاجرين اليها خصوصاً اصحاب رؤوس المال الصغيرة

رُشحت لمليكتنا فعرف كل منا نصيبه وحده . ومنذ ذلك الحين شمرنا عن ساعد الجد فبيننا يوتونا لاقامتنا وسيجنا اراضينا وبدأنا بالعمل . وبما اننا كنا نجعل فن الزراعة نقد كنا نستشير فيه جيراننا الاميركان فتدرب القسم الاكبر منا عليه وارينا الاهالي والحكومة نشاطنا ومقدرتنا على العمل فنظر الينا اولياء الامور بعين الاكرام واصبح لنا رأي عندهم

﴿ بعد السنوات الخمس ﴾ في السنة الاولى والثانية من شروعنا في الزراعة لم نجح شيئاً يذكر لاننا كنا مهتمين باصلاح الارض . وفي السنة الثالثة غرسنا البساتين وزرعنا القطن والذره والبطاطا والبصل وغيرها ففتح لنا منها حاصلات غزيرة وارتفعت اسعار الاراضي وعمرت تلك الجهات بالسكان بعد ان كانت خاوية خالية لا يسكنها انس ولا جن . ولما رأنا شركة السكة الحديدية اننا بحاجة لنقل حاصلاتنا مدت سكة حديدية من تشاكش الى منغم على بعد ثمانية اميال من اراضي السوربين فزاد هذا الامر في تحسين قيمة الاراضي وتسهيل نقل الحاصلات . وفي السنة الرابعة شجنت بشركة احد الزراع كاراً من البصل زنته خمسمائة بشل وذلك لمدينة دنفر كاليردو . وهو اول كار من حاصلات « كرار » Greer Co. شجن للخارج

وفي السنة الخامسة دخلنا في الجنسية الاميركية وسجلت لنا الحكومة من تلك الاراضي لكل واحد ١٦٠ فداناً . وكانت اغلال تلك السنة اغزر من الاولى . فباع البعض منا اراضيهم وسافروا للوطن . والبعض باعوا وسافروا لجهات تكساس للتجارة . وهذه حالة اغلب السوربين في هذه الجهات . فهم متي تيسر حالم يسافرون للوطن فاما انهم يبنون المنازل فيه واما انهم يتزوجون هناك ويعودون الى هذه البلاد لتعاطي التجارة . وبذلك يرتكبون خطأ بين الاول اضاعتهم في سياحتهم هذه اموالهم التي جمعوها بعرق القربة اما على بناء منازل لا فائدة منها ولا ربح او بالاسراف في النفقة في مسقط رأسهم . والثاني قطعهم اعمالهم واشغالهم بعد ان يكونوا قد وصلوا فيها الى درجة يمكنهم الاستفادة منها في المستقبل فائدة كبيرة لو لم يقطعوها

﴿ هواء مزارعنا ﴾ هو هواء نقي موافق للصحة « والمناخ » عندنا يشبه مناخ اراضي الجولان في سوريا ومياها عذبة وان كان بعضها مالحة

﴿ حاصلات زراعنا ﴾ حاصلات زراعنا هي القطن وهو المعتمد عليه بالاكثر والقمح والشعير والذره الصفراء والحمراء والبيضاء وقصب السكر والمكانس والبصل والبطاطا والبطاطا الحلوة . وكل ما يزرعه الانسان ينمو في هذه الاراضي ويجود . اما اشجارها فقليلة

ولا يوجد فيها اشجار غير التي غرسها سكانها كالدرق والشمش والاجاص والعنب والسفرجل والتفاح والخبوخ والخور واللوكس . وقد كانت غلال السوربين في سنة ١٩٠٥ من القطن مائتي بالة زنة البالة محمولة ٥٠٠ بوند وقد بيعت باسعار جيدة من ٩ سنس الى ١٢٠ كل بوند . اما الذرة الصفراء فكانت غلتهم منها التي بشل ومن البيضاء والحمراء ثلاثة آلاف . وقد زرعتنا في هذه السنة القمح والشعير فعاد علينا منها غلة جيدة . فقد كانت غلة اكر الشعير من ٤٠ الى ٨٥ بشلًا . واكر القمح من ٢٥ الى ٣٥ بشلًا . اما القطن والذرة الصفراء فلم نجدها بعد وغلتهما في هذا العام اضعاف غلتهما في السنة الماضية

﴿ المتاجرة بالاراضي . دعوة الى التجار ﴾ ولقد ارتفعت اسعار الاراضي هنا وفي كل بلاد زراعية تعم من جديد ارتفاعاً هائلاً فصارت القطعة ١٦٠ اكرًا تباع من التي الى خمسة آلاف ريال بحسب موقعها بعد ان لم تكن شيئاً مذكوراً . وعليه فالفلاحة في هذه البلاد تأتي بثمره جيدة اذا كان الرجل رجل حزم وعزم ولا يعرف الكسل . والعكس بالعكس . وبا حذا لوانتبه تجارنا الاغنياء الى احد امرين الاول الاقدام على احياء الاراضي المائنة هنا وامتلأوها باثناقمهم مع بعض الافراد فان ذلك يعود عليهم بارباح هي اضعاف فوائد اموالهم . فانهم كلهم من الكبير الى الصغير لا يفكرون بغير التجارة باصناف محدودة معلومة كثرت المزاحمة فيها وقلت ارباحها . ويعيشون بين اربعة جدران كل حياتهم بتعب ونصب ورخص واهتمام بضئ الجسم . اما الزراعة فاذا احسنت ادارتها خصوصاً بحسب الطرق العلمية الحديثة كانت اربح لهم فضلاً عن معيشتهم في هوائ نقي بطيل العمر وينقي الجسم وينقي الخاطر وسط المزارع الخضراء والاشجار والازهار والطبيعة الجميلة . والامر الثاني الذي ادعوهم اليه اذا تعذر عليهم الميل الى الامر الاول مع ان كثيرين من اكابر الاغنياء الاميركيين هم من اكابر المزارعين هو المتاجرة بالاراضي المذكورة . فان ارتفاع اثمانها عاماً عن عام يجعل ربح التاجر من تجارته بها في عام واحد من ٢٥ الى ٧٥ في المائة . وهذا امر اخبرته بنفسه . وقد قدم الى هنا منذ سنة شقيق لي في نيويورك وابتاع ارضاً بقيمة ثمانمائة ريال . والان ارتفع ثمنها الى ثلاثة آلاف ريال . فتأمل

شاكر سالم الخوري

Mangum Oklahoma, T.

﴿ الجامعة ﴾ نوئل من حضرات القراء اذا كان لاحدكم اعتراض على ما تقدم نشره في هذه الرسالة ان يبعث به اليينا ونسدي الشكر لحضرتة مقدماً . ثم نرجو من حضرة المراسل او غيره ان يجيبنا على الاسئلة التالية افادة للذين يعتمدون بهذا الموضوع « ١ » ما هورأس

المال اللازم لاصلاح وزراعة المائة وستين اكرًا التي تمنحها الحكومة لطالبيها «٢» هل يستطيع الزارع اذا لم يكن في يده رأس المال المذكور ان يستقرض المال على الارض المذكورة او على تعبه فيها من اناس قريبين منها «٣» هل الامن سائد في جهاتها ولا خوف على حياته وعلى ثمره تعبه هناك من سطوا واعنداء «٤» اذا اراد الزارع ان يأخذ لنفسه اكثر من ١٦٠ اكرًا لاصلاحها وزراعتها فهل يؤذن له بذلك «٥» هل من ضريبة للحكومة على تلك الارض وما هو مقدارها «٦» بكم تقدر نفقة الشخص الواحد في السنة هناك بقطع النظر عن نفقة الارض والزراعة «٧» هل يمكن لمحترف الزراعة هناك ان يحترف حرفة اخرى معها

هذا وبعد الاخذ والرد في هذا الموضوع بين حضرات المراسلين اذا رأينا الخلاف شاسعاً بين آرائهم وسنحت لنا الفرصة سنذهب خاصة الى بعض مزارع السوريين في الداخلية لدرس حالتها ونشر ما بهم نشره عنها لعل الجامعة توفق الى خدمة المهاجرين اصحاب رؤوس الاموال الصغيرة خدمة تغنيهم عن الكشه واحوالها والاستخدام المميت القوى بتشجيعهم على عمل زراعي ينمي عقولهم وابدانهم ويصون آدابهم في بلاد انما هي قبل كل شيء بلاد زراعية تعطى فيها الارض مجاناً

مشاهير المتقدمين والمناخرين

هذا باب جديد نفتحه في الجامعة ونشر فيه اشهر الصور واعظم الرسوم الموجودة في متاحف اوروبا واميركا والقصور الكبرى . والنسخة الاصلية لكل واحدة من هذه الصور المنشورة في هذا الباب قد يبلغ ثمنها مئات الوف فرنكات . ورب صورة بلغ ثمنها مليون فرنك او اكثر . وفي اثنائها نشر تاريخ الرجال الذين يرد الكلام عليهم وشيئاً من ترجمتهم . المصورين والمصورين

✽ نابوليون في يافا ✽ مطعونو يافا او نابوليون في يافا اسم رسم ثمين من اجل الرسوم الفرنسية . وقد رسمه الرسام كرو Gros الذي كان مرافقاً نابوليون في حملته على الشرق

وتفصيل الخبر ان نابوليون بعد ان فتح مصر زحف الى سوريا لفتحها ففتح بضع بلدان فيها حتى بلغ عكا فاستعصى عليه فتح حصنها . ولو تسنى له فتحه فربما كان تغير وجه المشرق . وقد كان في هذا اضعف من ابراهيم باشا المصري الذي تمكن من فتحه حين زحفه الى سوريا . ولما ارتد نابوليون خائباً كان التعب قد اضعى جنوده وفشا الطاعون بينهم في يافا وجذت امور ورائه فعزم على الجلاء عن سوريا والعودة الى مصر . فأمر بقتل المطعونين من جنده بحجة انهم لا يجدون بعد سفره في يافا غير العذاب والقتل . وقد عد التاريخ هذا الامر القطيع نقطة سوداء في تاريخ اعماله . اما هو فقد تحمل نفسه غير مرة العذر ليبريء نفسه من مسبة القسوة والهجيمة



والرسم المنشور
هنا رسم بضعة من
اولئك المطعونين .
وهو يمثل جامعاً في
يافا حيث كان
مستشفاهم وقد وقف
نابوليون امام احدهم
يحبس باصبعه دمل
الطاعون تحت ابطه
كما ترے . ووراء
نابوليون القائدان دي
برتيه ودي بسير .

مطعونو يافا

ونابوليون يحبس باصبعه دمامل الطاعون في اجسامهم

والى يمينه مطعون عاري الجسم يستده احد اهالي يافا وبجانبه طبيب عثماني من اطباء يافا يبدل لفائف جروحه . وفي الصف الاول الى اليمين في زاوية الرسم مطعون يلفظ روحه على ركبتي ماسكلت وهو جراح فرنسوي شاب صديق لكرؤ صاحب الرسم . وقد توفي بعد مدة بالطاعون . وقد عرض هذا الرسم في معرض الرسوم في باريز في عام ١٨٠٤ فعد من انجر الآثار التصويرية . وهو موجود اليوم في متحف اللوفر في باريز



يوسف يبيعه اخوته

وهو ينظر اليهم مستعظفاً حزينا

حادثه يوسف هذه وقعت في زمن دولة الهكسوس في مصر . والرسم الذي نشرناه هنا يمثل اخوة يوسف وهم يبيعونه للقافلة الاسماعيلية ويوسف ينظر اليهم مستعظفاً حزيناً . وقد رسمه فلاندرين وهو موجود اليوم في كنيسة سان جرمن دي بره في باريز

❖ اجل صورة نشرت باللغة العربية ❖ هي صورة نيوبورك المنشورة في صدر هذا الجزء ما خوذت بالفوتوغراف من منطاد في اعالي الجو . وتظهر فيها المدن الثلاث بتمامها وتبدو مباني نيوبورك الشامخة والسفن البخارية الكبرى الراسية في احواضها في شاطئ النهر والمرفأ باقل من سنتيمتر . ويرى قراؤنا الكرام في ما ادخلناه على المجلة من التحسين من حيث رسومها وورقها وطبعها وزيادة صفحاتها واصدارها مرتين كل شهر بدل مرة واحدة اننا نبذل منتهى الجهد فيها . وكل ذلك نراه شيئاً قليلاً بازاء ما نراه من اعنائهم بها واقبالهم على مساعدتها سواء كان ذلك بوفاء المجلة حقها من غير طلب من الادارة او بحث اصداقائهم على اقتنائها وارسال اسمائهم اليها . وقد وعدناهم في الجزء الرابع انهم سيسمعون عنها قريباً اخباراً تسرهم وربما ذكرنا ذلك في الجزء التالي او الذي يليه على الكثير

تدبير الصحة والمنزل

النساء وتدخين الرجال

قالت إحدى السيدات لا أعلم كيف يمكن الرجال الذين يدعون احترام السيدات أن يجلسوا بينهن ويضايقوهن بالتدخين واغيط من ذلك أن بعض «الظرفاء» يخرج السيكارة من جيبه أو يتناول «كي الشيشة» بيده ويلتفت إلى السيدات ويقول «أكسيكوز مسز» انسحقن يا سيات ؟ فإذا ينتظر أن يكون الجواب ؟؟؟ فيشرع بدخن والسيدات بكاد يفشى عليهن من رائحة الدخان ولكنهن يكظمن غيظهن «محتملات» كهاتهن في كل الأمور . وكمن السيدات يتركن الحفلة لشدة تضايقهن

والبعض يكرهن المدخنين كرهًا شديدًا . من هؤلاء أن فتاة نظرت خطيبها بدخن ثاني يوم للخطبة فاشتمأت ونفرت وأخذت تفكر فاستاء الخطيب من سلوك خطيبته المجهول وظن أنها نادمة فاذى ذلك إلى نقض الخطبة

قالت إحدى السيدات أنا لا أكره الرجل الذي يدخن بشرط أن لا بدخن لدى سيدة سواء في الطريق أو في العربة أو في الترامواي أو في القهوة أو في البيت . لأنني لا أستطيع أن أنظر رجلاً جالساً إلى جانب سيدة سواء كانت أمه أو اخن أو زوجته أو أجنبية عنه وهو بدخن فإن ذلك يدل على عدم اعتباره لها وعدم اكتراثه براحتها . فإن معظم الوقت له فيجب أن يخص كل مدة وجودها معه لها ولراحتها . والسيدات لا يطلبن ذلك من الرجال إلا لاعتقادهم بتقدم رجال هذا الزمان

يرى أن سيدة كارهة التدخين طلبت من زوجها أن لا بدخن في البيت فامتنع واكتفى أن بدخن في القهوة حين يكون وحده فقط . فكان حين يدخل البيت يلاحظ أن زوجته تخرج بأسلوب خفي من الغرفة التي هو فيها تخفي سألها سبب ذلك قالت أنها لا تستطيع أن تشم رائحة الدخان ولا تريده أن يمتنع عنه لأنه مغرم به . فلم تلحج أكثر من هذه الإشارة ومن ثم ترك التدخين بناتاً

ولكن هناك فائدة واحدة للتدخين لكنها بغاية الأهمية تظهر من الحكاية الآتية وهي : بلغنا أن سيدات البوكر سيمتنعن عن اللعب لسبب مضايقة الرجال لهن بالتدخين على طاولة اللعب . وقد قالت لي أحدهن لا يكفي أن قلوبنا تحترق بسبب الخسارة والمعاكسة حتى

يزيد الدخان عمي عيوننا . وربما كان التدخين احسن علاج لابطال البوكر فان صح ذلك فلا نعلم اي افضل ان يبطل لعب البوكر او التدخين ؟
(مجلة السيدات)

اجتذاب العالم الجديد

ابناء العالم القديم

✽ نقولا افندي حداد في نيويورك ✽ يعرف قراء اللغة العربية حضرة الكاتب الفاضل نقولا افندي حداد الصبدي القانوني من عدة كتب اجتماعية وادبية وروايات مفيدة نشرها في السنوات الاخيرة . وهو من الكتاب الجديدين النادرين الذين يهذبون نفوسهم وقراءهم بالدرس والبحث والتأمل تشهد له بذلك كتاباته السهلة الرقيقة التي تشفع عن اطلاع واسع ودقة نظر وكرم خلق . وهو من مخترجي الكلية الاميركية في بيروت ونائلي شهادة الصيدلية منها . فلا عجب ان يختار البلاد الاميركية مقاماً له لانه يجد من اللذة والارتياح في الإقامة فيها ما لا يجده الذين لم ينشأوا على المبادئ الاميركية . ويسرنا ان ننشر لحضرات القراء وجمهور الادباء في الولايات المتحدة انه قد وردنا قبل صدور هذا الجزء كتاباً من حضرته يقول فيه انه اخذ السفر من مصر الى نيويورك للإقامة فيها . أولاً لرشاء وجمال المعيشة في بلاد عظيمة كاميركا وثانياً لمزاولة صناعته الصيدلية في اجزاخانة ينشئها في احد الاحياء السورية هنا . ولا ريب عندنا في ان جمهور المهاجرين ونخص منهم رصفاءنا اصحاب الافلام نظماً ونثراً يسرهم انتقال كتاب حقيقي وشاعر حقيقي من كتاب مصر والشام المعدودين الى دار هجرتهم لاننا بحاجة هنا الى رجال جد وعمل يكونون دماً قوياً جديداً في جسم الهيئة الشرقية المهاجرة . والجامعة على الاخص يسرها هذا الانتقال سروراً شديداً للصدقة التي بينها وبينه فضلاً عما تنتظره من قلمه من الفصول المفيدة والمباحث الجليلة لقراءها الافاضل

وقد وصل حضرته الى باريز قادماً من مصر منذ عشرة ايام وسيقيم فيها مدة قصيرة لمشاهدتها وتنفذ آثارها . وربما يصل الى نيويورك بعد صدور هذا الجزء بأسبوع

✽ روايتان في كل جزء ✽ تمت رواية ابن الشعب في هذا الجزء وسنشرح مغزاها الاجتماعي والسياسي والادبي في مقالة تالية . وفي الجزء التالي سنبدأ بنشر رواية جديدة ادبية غرامية اجتماعية غاية في الطلاوة والجمال لكاتب فاضل . هذا غير رواية (مريم قبل التوبة) التي تنشر في ذيل المجلة من تأليف صاحب الجامعة

باب التقريظ والانتقاد

❖ دليل لبنان ❖ اهدى الينا حضرة الرصيف الفاضل صاحب جريدة لبنان الغراء نسخة من كتابه المفيد (دليل لبنان) وهو كتاب جدير بكل لبناني وسوري ان يقتنيه لما فيه من الفوائد المختصة بلبنان وجميع شؤونه . وهو يُطلب من (ادارة جريدة لبنان في بيروت)

❖ مكارم الاخلاق الاسلامية ❖ هي مجلة دينية تهذيبية تاريخية لجمعية الملاجيء العباسية في الاسكندرية التي يرئسها سعادتلو خليل حمدي باشا حماده امين جبرك الاسكندرية . وقد ادخلت فيها عدة تحسينات في هذا العام فاصبحت من المجلات التي تبحث ابجاثاً بلتفت اليها . وقد قرأنا فيها ترجمة للامام مالك (رضه) وهي من افضل ما كتب . فنثني على القائمين بامرها وعلى محررها الفاضل الذي كتابته فيها ثم عليه

❖ الصحة العجيبة ❖ الصحة العجيبة في تطهير اناء الشببية . رسالة للقس ماير الانكليزي عربها حضرة عيسى افندي الحلو وموضوعها غاية في الفائدة للشبان صحياً وادياً فنحثهم على مطالعتها ❖ رواية بورت ارثور ❖ هي رواية لمؤلفها جناب اسعد افندي منصور الحاماتي محرر جريدة مرآة الغرب الغراء وقد بسط فيها وقائع بورت ارثور في الحرب الاخيرة بين الروس واليابان بأسلوب رواية تليق قارئها وزينها برسوم بعض القواد والوقائع . وهي تطلب من حضرته في ادارة مرآة الغرب

❖ مكسيم غوركي وثلاث من رواياته ❖ عربها عن البورتغالية جناب ابراهيم افندي شحاده فرح صاحب الاثار الادبية في جرائد البرازيل . وما قاله في المقدمة بعد بيان تاثير غوركي في شؤون روسيا الداخلية (ليس غوركي باعظم من كبار كتابنا المصلحين في مقدرنه الكتابية والاصلاحية ولكن الامة الروسية هي غير الامة العثمانية . عندنا كتاب مصلحون ولكن ليس عندنا اناس يسمعون ويشعرون »

❖ الرفيق ❖ وردنا الجزء الثاني من مجلة . الرفيق . الهندية التي تطبع باللغة الاوردية في عليكده بالهند فترحب بالريضة الجديدة ونرجوها النجاج